الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

.....

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

.....

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

.....

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

.....

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

.....

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

.....

Département langue et lettre arabe

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

تشكيل الذات الأنثوية في روايتي" نادي الصنوبر" لربيعة جلطي و" تشرفت برحيلك " فيروز الرشام

إعداد الطّالب(ة): معاشو جميلة

- إشراف الأستاذ(ة): د. مريم عزي

اللّجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ.عبد عالي بداد	أستاذ مساعد أ	جامعة عين تموشنت	رئـــــــــيسا
د. مريم عزي	أستاذة محاضرة أ	جامعة عين تموشنت	مشرفا ومقرّرًا
د. هشام بن سعدة	أستاذ محاضرة أ	جامعة عين تموشنت	ممـــــــــتحنا

السّنة الجامعيّة: 2024 – 2025

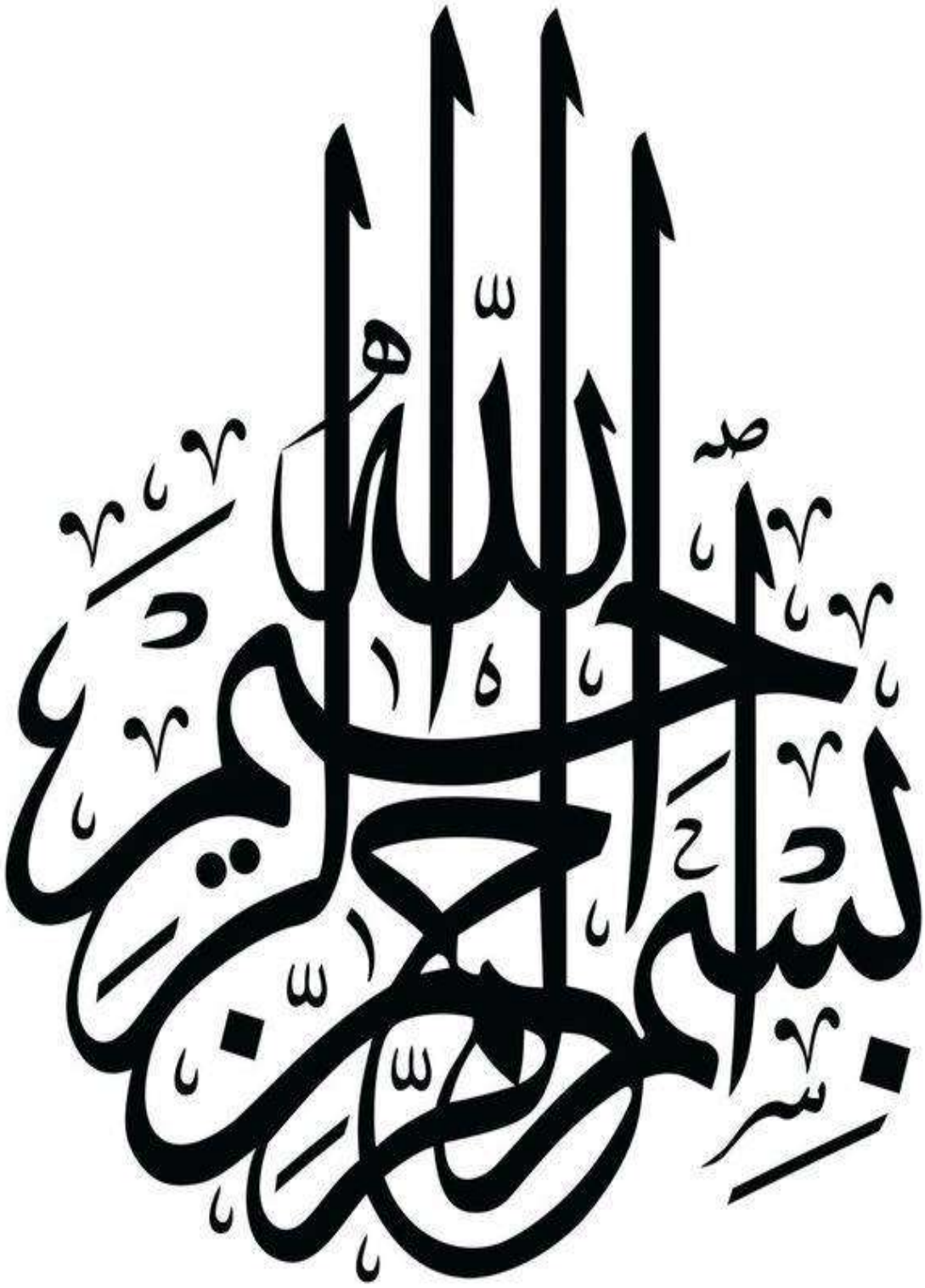
بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت

بل ذكرني بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

يا رب علمني أن التسامح هو أول مراتب القوة وأن حب الإنتقام هو أول مراتب

الضعف

يا رب إذا جردتني من المال أترك لي الأمل وإذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لي

نعمة الإيمان

يا رب إذا أسأت إلى الناس هبني نعمة الإعتذار وإذا أساء الناس إلي هبني

شجاعة العفو

يا رب إذا نسيتك فلا تنسني

صلي يا رب على نبيك محمد سيد البشرية

أمين يا رب العالمين

إهداء

لو سألت عن الأسماء فإنّ القلب لا يعرف إلاّ هؤلاء.

إلى التي ربتني على الفضيلة والأخلاق وشملتني بالعطف والحنان وكانت لي ذرع أمان احتمي بها في نائبات الزمان وتحمل عبئ الحياة حتى لا أحس بالحرمان:**أمي الغالية**

إلى من أنار قلبي فكان مثال في الحياة وغرس بذرة الخير والأخلاق في قلبي:**أبي الغالي**

إلى الشموع التي أضاءت لي مشواري إلى الذين كانوا لي سندا أختي :**خلود**.

و إخواني الأعزاء: **حمزة – محمد علي.**

إلى التي شاركتني عناء إعداد هذه المذكرة: **بوراس صليحة وكل عائلتها**.

إلى رفيقة الدرب و المشوار: **بداد نسيمة.**

إلى كل أصدقائي والأهل والأقارب بدون استثناء والى كل من له مكانة في قلبي.

إلى كل من تتلمدت على أيديهم في مقاعد الدراسة.

إلى كل من عرفتهم وعرفوني ولم تسعن هذه الورقة أن اذكر أسماؤهم.

إلى كل طلبة الثانية ماستر دفعة 2024-2025 تخصص أدب جزائري.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

جميلة

شكر وعرفان

الحمد لله أولا وأخيرا ودائما

نصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونحن على ذلك من الشاهدين.

أما بعد:

أتقدم بجزيل الشكر، وعظيم الإمتنان وخالص العرفان إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل على رأسهم الأستاذة د. **" عزي مريم"** جزاها الله عني كل الخير.

شكر خاص جدا وتحية تقدير واحترام أتقدم بها إلى الأستاذة

"بوراس طيبة" على توجيهاتها ونصائحها القيمة.

إلى جميع أساتذة جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت.

كما لا يفوتني التقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم تقييم هذا العمل .

ومهما اطلنا فلن نوفي بجميع الحقوق من الثناء والإحترام كما نتمنى أن يكون هذا البحث في المستوى المطلوب.

مقدمة

مقدمة:

تعدّ المرأة الركن الأساسي الّذي لا يخلو أي عمل أدبي منه، فهي الرّكيزة الأساسية في المجتمع بجميع أدوارها إمّا زوجة، أو أختا أو أمّا ولعلّ هذه المكانة إنّما هي وليدة الأعباء العظيمة التّي تتحمّلها المرأة ولا تستقيم الحياة من دونها فرغم تطوّر مكانة المرأة وقيمتها الإجتماعية والحضارية في معظم المجتمعات إلّا أنّ ذلك لا ينفي وجود بعض مظاهر العنف والتّهميش والإساءة لها بمختلف أشكالها.

إكتسحت المرأة ساحة الرّواية عامة، كينونة اللغة، أميرة الكلام المتربّعة على الخطابات بكل الأجناس والرؤى والثقافات، فإحتلت المقام الأول في كتابات الكثير من المؤلفين والأدباء، معبّرة عن مرجعيات الأمّة عبر العصور وخاصة الرّواية الجزائرية التّي إتخذت أبعاد كثيرة جعلتها أقرب ما يكون إلى نفس القارئ، ملامسة لعواطفه وأحاسيسه كما إهتمت بمعالجة قضايا إجتماعية، تاريخية ونفسية، فإستفادت من التّنوع الكلامي الّذي يعج به المجتمع الجزائري بمناطقه المتباينة

وتعد المرأة أيقونة لا يمكن الإستغناء عنها في كتابة الرّواية العربية فقد تناولت الروائيات موضوع المرأة في أبعاد مختلفة إجتماعية، ثقافية وفكرية بطرق فنّية تكشفن إضطهادهن كما أسدلن السّتار على الهواجس التّي تؤرقهن فجاءت نصوصهن الروائية عبارة عن فسيفساء تقدّم كلّ قطعة قضايا المرأة وأوضاعها في الحب، الزّواج، الطّلاق...

ومن هذا المنطلق جاء إختيارنا لموضوع دراستنا التّي تمحورت حول **تشكيل الذات الأنثوي حسب روايتي تشرفت برحيلك لفيروز الرّشام** التّي قدّمت لنا حوصلة الواقع الجزائري خلال مرحلة من مراحله والتّي عبّرت عن واقع المرأة المعنّفة في المجتمع؛ و**نادي الصنوبر لربيعة جلطي** التّي برعت في تصوير المكان والزّمان والشّخصيات، وجسّدت لنا الأحداث وكأنّها أمام أعيننا نتفاعل معها، نحبّها أو نكرهها فإستقام العنوان على البنية اللغوية الآتية: **تشكيل الذات الأنثوية في روايتي "نادي الصنوبر" لربيعة جلطي و"تشرفت برحيلك" لفيروز رشام.**

وعليه اِنبنا اِختيارنا لهذا الموضوع على أسباب كثيرة، لعلّ أبرزها :**الأسباب الموضوعية** المتمثلة في: مكانة المرأة في المجتمع عامة والجزائري خاصة والكشف عن رؤية هذا الأخير لها؛ وإدراك مدى حساسية وأهمية موضوع **الذات الأنثوية** في المتون السردية المتخيّل منها والواقعي؛ ما جعل مسألة التعرّف على ملامح الرواية الجزائرية عامة والكتابة النسائية خاصة دافعا حتميا، بالإضافة إلى أن الموضوع برمّته يندرج ضمن تخصص الأدب الجزائري؛ فهو يبحث في المضامين ليكتشف كيفية التجسّد على صفحات الرواية الجزائرية ممثلة في الروايتين.

أما فيما يخص **الأسباب الذاتية** فوازع الاِهتمام الشخصي والرغبة في التعمق في هذا الموضوع، بالإضافة إلى الميل وحب جنس الرواية وفضول اِكتشاف هذا العالم الواسع عامة، وجمال السرد والاِفتنان بالروايتين خاصة؛ كل ذلك جعل البحث في هذا الموضوع ضمن الأوليات.

وبناء على ما تمّ تقديمه ولوضع القارئ في صلب الموضوع، تمحورت الإشكالية الجوهرية ضمن التصورّ الذي يبحث في **كيفية تشكل الذات الأنثوية في الروايتين: نادي الصنوبر وتشرفت برحيلك؟** ومن أجل الإحاطة بجوانب هذه الإشكالية الرئيسة، كان من الضروري الاِستعانة ببعض التساؤلات الفرعية المدعمة للدراسة والتي توجز فيما يلي :

- كيف تجسدت صورة الذات الأنثوية في روايتي تشرفت برحيلِكَ لفيروز الرّشام ونادي الصنوبر لربيعة جلطي ؟
- ما أوجه التشابه والاختلاف بينهما ؟

سعيا لتحقيق الأهداف المرجوة وقصد إعطاء القدر الكافي من الاِهتمام بالدراسة والإجابة على الإشكالية الجوهرية والتساؤلات الفرعية تم تقسيم الموضوع إلى: فصلين تطبيقيين وخاتمة وعليه يمكن اِستعراض هيكله كالآتي:

جاء **الفصل الأول** معنونا بـ: التشكيل الخارجي للذات الأنثوية حيث تمّ تقسيمه إلى **ثلاثة مباحث**، أولها اِحتوى التشكيل الخارجي للذات الأنثوية في رواية تشرفت برحيلِكَ، أما ثانيها فقد تضمن التشكيل الخارجي للشخصية الأنثوية في رواية نادي الصنوبر، في حين خصّص ثالثها للمقارنة بين الروايتين في تحديد التشكيل الخارجي للذات الأنثوية .

وعليه خصّص **الفصل الثاني** للبحث في التشكيل الداخلي للذات الأنثوية، حيث تمّ تقسيمه إلى **ثلاثة مباحث** تضمن الأول منها التشكيل الداخلي للذات الأنثوية في تشرفت برحيلِكَ، أما ثانيها فهدف إلى توضيح التشكيل الداخلي للذات الأنثوية ضمن نادي الصنوبر وأخيرا قدّم المبحث الثالث دراسة مقارنة بين الروايتين حول التشكيل الداخلي للذات الأنثوية، وأنْهِيَ البحث **بخاتمة** رُصِدَ فيها خلاصة تحتوي على جملة النتائج المتحصّل عليها مرفوقة بقائمة المصادر والمراجع وملحق يتضمن عرض بطاقة تعريفية للروائيتين فيروز الرّشام وربيعة جلطي، وملخص الروايتين من باب التشويق وإثارة فضول القراءة.

ولتحقيق أهداف البحث وحتّى يكون موضوع المذكرة هادفا؛ تمّ اِختيار **المنهج التاريخي** الذي من خلاله تمّ رصد تطوّر مراحل حياة الذات الأنثوية وسط المجتمع الذكوري حسب فترات زمنية متباينة، بالإضافة إلى منهج **الوصف** المعتمد على التحليل الذي يلائم طبيعة الموضوع المدروس والذي يعتمد على جمع المعلومات التي تساعد على التحليل.

ولأن لأي بحث مرتكزات يستند إليها نهلت هاته الدراسة من **الدراسات السابقة** وجعلتها معينا لها لاسيما التي تتقاطع معها جزئيا والتي يذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

مقدمة:

التشكيل السردي في روايات ربيعة جلطي، حيث ركزت الباحثة في هذا الموضوع على الزمن الروائي الذي يعدّ عصب السرد، والمكان وهو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، والتنبؤ بالمستقبل وتوقع ما قد سيحدث من أحداث

وكذا صورة المرأة الجزائرية في روايتي نادي الصنوبر وحنين بالنعناع لربيعة جلطي، التي سعت الباحثة فيها إلى إعطاء المرأة حقوقها من خلال تقمّصها لصورة الرجل لتبين مدى معاناتها من ظلمه وجبروته؛ بالإضافة إلى **بنية الشخصية في رواية تشرفت برحيلك لفيروز الرّشام**، التي عرضت الباحثة فيها أهم القضايا التي عالجتها في ظل العشرية السوداء والواقع المرير الذي عاشته المرأة، وكسرها للحاجز الذي سنّه البشر في تحديد غاية الناس من خلال تسليط الضوء على العادات والتقاليد والأخلاق، بينما دراسة **صورة المرأة في رواية تشرفت برحيلك لفيروز الرّشام** ،أبرزت الباحثة فيها الشخصيات وبالتحديد تشكلات صورة المرأة؛ الأمر الذي جعل هذه الدراسة تنير درب البحث في بعض النقاط كونه مهتم بالذات الأنثوية لا المرأة بصفة عامة بالإضافة إلى إدراج مقارنة بين العملين في مسألة تشكّل هذه الذات.

وعليه صادف البحث مجموعة من العقبات وتلقى صعوبات أثناء إنجازه لعل أبرزها ما يلي : ندرة الدراسات الأدبية حول الذات الأنثوية بالتحديد، وقلة المراجع خاصة ما يلامس جوهر الموضوع بصفة خاصة؛ ضيق الوقت ونقص الخبرة في التعامل مع المعلومات المتحصل عليها من حيث الترتيب والإِنتقاء.

وأخيرا، بعد فضل اللّه عزّ وجلّ أشكر أستاذتي المشرفة الدكتورة ''عزّي **مريم** ''**أولا** لإشرافها على هذا العمل وثانيا لما بذلته من وقت في رعايته وتعهده، وأسأل اللّه تعالى أن يجزيها خير الجزاء في الدنيا والآخرة، كما نتقدّم بجزيل الشكر للجنة المناقشة.

معاشو جميلة 2025/06/06 عين تموشنت .

الفصل الأول: التشكيل الخارجي للذات الأنثوية

تمهيد:

يقوم البحث في هذا الفصل على اِستكشاف صورة الأنثى وفقا للتشكيل الخارجي لها حسب روايتي تشرفت برحيلك لفيروز الرشام ونادي الصنوبر لربيعة جلطي مع إبراز نقاط التشابه والاختلاف لصورة الأنثى وفقا للروايتين.

المبحث الأول: التشكيل الخارجي للذات الأنثوية في رواية تشرفت برحيلك.

أعطت الروائية **فيروز الرشام** في روايتها **تشرفت برحيلِكَ** جانبا كبيرا **للجسد الأنثوي** لاسيما ما يرتبط بالتشكيل الخارجي بصورة سردية محفزة ومهيمنة؛ فتعدّدت الصور التي حملها **الجسد** عبر مراحل عمرية من حياة **البطلة فاطمة** التي تعد شخصية رئيسية تعيش في قرية تابعة لولاية بومرداس تنحدر من أسرة بسيطة، سردت الروائية الأحداث على لسانها في فترة التسعينات حيث كانت تحضّر بجد لنيل شهادة البكالوريا والاِلتحاق بالجامعة؛ لكنها اِنصدمت بالواقع المرير جعل من حلمها معجزة لا تتحقق.

كانت **فاطمة**: فتاة جميلة، صاحبة شعر طويل ذو خصلات صفراء، تهتم بهندامها فترتدي سروال جينز وبلوزة بأكمام طويلة، أصبحت محجبة، لمس الشيب رأسها، تلبس جلبابا قديما وحقيبة ممزقة، مبتورة النهد من كثرة الأوجاع التي عاشتها والتي كانت كعادتها تكابر ولا تحكي لأحد؛ أتعبت جسدها الضعيف بمرض السرطان الذي أصابها

«شيء ما يتكور في صدري ويكبر نهد حزين ضاع شبابه ولم يغازله أحد» [1]

ولأن الجسد تؤثر عليه عوامر كثيرة تؤدي إلى تغيير شكله من هيئة لأخرى؛ اِرتأينا تتبّع تلك المؤثرات للوقوف على المتغيرات:

[1]- فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن.

1- العنف وتأثيراته على الشكل الخارجي للجسد:

عرفت **الجزائر** خلال العشرية السوداء عدة أشكال من العنف، فالإرهاب ثقيل ويدمر ويفني باسم الدين، **ففؤاد ورشيد وناصر**، وغيرهم من شخصيات الرواية اِستعملوا **العنف** فهذا الجيل من المتدينين ينددون صباح ومساء حول الكتاب والسنة، وقال تعالى وقال الرسول« وما الكتاب وما السنة عند أهل هذا الجيل إلا أصوات مؤثرة ومواعظ مختلفة، تجلد الأعصاب وتتهم الواقع» .[1] إن بعض المتطرفين يظلمون في كل الوقت الدّين، فهم لا يفقهون فيه شيء ويستخدمون تعاليم الدين للتأثير وتقديم المواعظ المختلفة، ويختبئون وراء هذه الكلمات من أجل تظليل العامة.

يمس العنف كيان الإنسان، ويُلحق الأذى بالمجتمع « فالعنف هو الفعل الذي يمس كيان الإنسان ملحق بالغير الضرر المادي والجسدي والنفسي والفكري»،[2] ويتمثل في أيّ فعل يلحق الأذى بالفرد سواء كان نفسيا أو جسديا أو ماديا « فالعنف ضد المرأة هو أي عنف يقوم به على أساس النوع وينتج عنه الأذى أو معاناة للمرأة سواء من الناحية الجنسية أو النفسية بما في ذلك التهديد بأفعال من القبيل أو القهر أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة».[3]

قدمت الرواية صورا كثيرة عن العنف « **ركلني برجله وضربني بقبضة يده، على صوتي وجرى الجميع نحو الغرفة، فقام فؤاد بركل وضرب فاطمة عدة مرات بسبب أو بدون سبب لأن مفهوم الرجولة عنده الضرب أو**

---

[1] شريف جميلة، الرواية والعنف، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ،2010، ص239.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] ميّه الرجني، النسوية مفاهيم وقضايا، الرحبة للنشر والتوزيع، سوريا، ط1،2014، ص377.

العنف، والشتم» [1] يضمر هذا السرد تغيّرات شكل الجسد فكل لك الركل والضرب والجر يسبّب كدمات على الوجه والجسم قد تبقى أثارها على الجسد ظاهرة لأيام أو أسابيع، ما يؤثر على جمالها وشكله الأنثوي.

وضع الأنثى المأسوي يدفع القارئ إلى التعاطف معها، والحزن عليها لما آلت إليه حالة البطلة، فيسبب الضرب هوّة عميقة بين الإخوة **فؤاد وفاطمة « جريت نحو الباب لأغادر لكنه لحقني، وشدني من شعري، وجربت من فناء الدار الى مدخل البيت فإنهار علي بالكلمات والركلات»** [2]كانت فاطمة تحب الدراسة لكن القدر عاكسها ولأنه ظلت متمسكة بها جرى بينهما شجار حيث شدّها من شعرها، وجرّها إلى فناء الدار وبالتحديد مدخل البيت، وهو يغير بها بكل قوته « **أغلقت الباب ودفعته، والدخان يخرج من أنفه وأذنيه كالعادة شدني من شعري ورماني على الأرض، وركلني عدة مرات قبل، تسحبني أمي من بين رجليه»** [3]يركل فؤاد أخته في كل مرة فيتكرّر العنف الذكوري ضد أخت «فتتحول إثر ذلك إلى ضحية أو كبش فداء في سياقات علاقتها بالرجل أبا وأخا وزوجا وإبنا قريبا وجارا»[4]تعدّ المرأة كبش فداء وضحية تعنّف من قبل الرجل **«في جزء من ثانية سحب سكينا من حيث لا أدري وهجم علي وشدني من شعري وأسقطني أرضا. لم أفهم إذا كان قد هم فعلا بذبحي أم كان فقط يهدد لأن سكينته بقيت عالية ولم يتركها.»**[5] وصل الحال بفؤاد إلى رفع السكين في وجه أخته.

---

[1]فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص33.

[2]المصدر السابق ، ص38.

[3]فيروز رشام، تشرفت برحيلك ، ص50.

[4]حسين مناصرة، قراءات في المنظور السردي النسوي، ط1، عالم الكتب الحديث ،الأردن ،2013،ص08.

[5]فيروز رشام، تشرفت برحليك، ص58.

إستغربت **فاطمة** من هذا الوضع ولم تفهم إذا كان حقا أراد ذبحها أم تهديدها فقط **«صفعني بما يملك من قوة. ومن فرط ذهني وصمتي أمسكت خدي، وبقيت صامتة للحظات كأنما قليل ما أصابها في بيت أبيها، من قبل فؤاد. لتصل إلى بيت زوجها لتجد زوجها ناصر صورة طبق الأصل من أخيها التعليق »**[1]. **«الزوج يعد من أكثر الشخصيات الذكورية عنفا تجاه الزوجة إذ يغدو عنفه جريمة كبري».**[2] فالأنثى تنظر إلى عنف الزوج على أنه جريمة تنتهك وتشوه جمالها، وتهدّد إستقرار حياتها معه، بالإضافة إلى الآثار التي يتركها الضرب على جسدها، فتضطر إلى لتمويه ذلك إخفائه بمساحيق زينتها، أو إرتداء نظارات لإخفائه.

وستكون للعنف أثار النفسية جسيمة لاسيما إذا ما إمتد إلى ابنتها **أمال** التي كانت فتاة طبق الأصل من أمها في خجلها فتعنف من قبل **أبيها وأخيها محمد، «بدأ العنف يمتد الآن مني إلى إبنتي أمال. فكم مرة ضربها فاتح، أما محمد فقد أصبح مع الأيام حقا ابنهم لا إبني»**،[3] فالعنف ما هو إلا أداة ووسيلة لهدم العلاقات بين أفراد الأسرة وتشتتها؛ وتشويها لجمال تعدّه الأنثى جزء لا يتجزأ من كينونتها، فتزهو به وتتألّق أكثر، وهو الأمر الذي جعل إهتمام بطلة القصة به يتقلّص لما كانت تعانيه من عنف جسدي، فلم تعد تعمل على تحسين مظهرها كما كانت تفعل من قبل وهي في أوجّ سعادتها وعنفوان شبابها.

---

[1] ميّه الرجني، النسوية مفاهيم وقضايا المصدر نفسه، ص**387** .

[2] حسين مناصرة، قراءات في المنظور السردي النسوي ، ص10.

[3] فيروز رشام، تشرفت برحيلك ، ص160.

2-تأثيرات الحب على الشكل الخارجي للأنثى

أغلب النصوص النسوية تتضمن في متنها قصصا عاطفية وفي أغلبها يعيش التغلب، قصة حب كما عاشتها البطلة **فاطمة الزهراء** في رواية **تشرفت برحيلك** بإعتراف منها: **«هناك شخص أحب أن أراه تتسارع دقات قلبي كلما لمحته في الساحة، وهو تلمحني نظراته في البداية كنت أتجاهله ثم أصبحت بدوري أراقبه»**.[1]في مرحلة الثانوية أحبت فاطمة الزهراء طارق. فكلما لمحته تزداد دقات قلبها أصبحت هي بدورها تراقبه، وتبحث عنه«حقا أحبه وأشتاق إليه، وليس بيننا أي كلام».[2] فكانت تحبه وتشتاق إليه. وقلبها ينبض لرأيته.

يختار القلب الحبيب فيرفرف بالسعادة ليعيش الحياة «ضوء الحياة كله يختفي حيث يختفي الحب، فالحياة تمارس بسعادة إن عاش المرء حياة مليئة بالحب ليس من المستور تحقيق السعادة الأساسية بدون حب، وأي حياة تخلو من الحب حياة فارغة جوفاء»،[3] إن الحياة التي غاب عنها الحب حياة عديمة الفائدة لامعنى لها.

وهو ما سعت بطلة الرواية لأن تحظى به إلا أن القدر كان معاكسا لأحلامها« الحب الناضج الذي يعد أقوى وأعمى وأمتع ألوان الحب جميعا»[4]فالحب الحقيقي حين يصل ذروته يكون أجمل فأروع حيث يمكن أن تعيشه

[1]فيروز رشام، تشرفت برحيلك ، ص14.

[2] المصدر نفسه، ص14.

[3] أنا دنيل، تر، كلير فهيم، المرأة والحب، ط، دار المعارف، القاهرة، 1980،، ص85.

[4]المرجع نفسه، ص31.

الأنثى بالرغم من الظروف التي عاشتها البطلة وخاصة العشرية السوداء، التي هددت حياتها وحبها، فقد عاشت قصة حب إلا أنها لم تكتمل بسبب الظروف المحيطة بها.

ما اِضطر فاطمة إلى ممارس حبها داخليا وهي في صمت خلال العشرية السوداء، «فالحب في ثقافتنا أخطر شيء يمكن الإقدام عليه»،[1]يعد الحب في المجتمع الجزائري فضيحة أخلاقية، فلا يجب أن تحب المرأة، وتحب إلا إذا تزوجت وإلا ستكون بدون حياء؛ ما جعلها تتساءل « **أين يمكن أن نلتقي في بلاد يعتبر فيها الحب جريمة الجرائم ينظرون الى الحب على أنه عار وجريمة تمس المجتمع.ترى فاطمة وطارق الحب أنه نعمة من عبد الخالق، خلقها بين الرجل والمرأة ليعش حياة سعيدة مليئة بالفرح والسرور**»[2] **التعليق**

وعليه يعد الحب« أعظم وأعمق انفعال يهز المشاعر، ويشيع الزواج مما يمكن أن يتدخل في خبرة أي إنسان هو الحب»[3]فالإنسان بطبعه مليء بالأحاسيس، والمشاعر، تسكن روحه، ويعيش في داخله لكن الحب هو أجمل وأعظم وأعمق إحساس يشعر به المرء، نظرا لنقائه وصفاته.إذ تقول البطلة « **تعانقنا وغرفنا في ضمة طويلة كم تمنيت لو اِنفردت به لأبد. كم اِشتهيته كلها اِقترب مني، وكم اِشتقت إليه وأنا معه فماذا لو ذهب**»،[4]كانت **فاطمة الزهراء** تلتقي بحبيبها، وكل مرة تتمنى لو يتوقف الوقت وتنفرد به للأبد.

---

[1]فيروز الرشام، تشرفت برحيلِكَ ، ص42.

[2] فيروز الرشام، تشرفت برحيلِكَ ، المصدر نفسه، ص44 .

[3]أنا دنيل، المرأة والحب، ص54..

[4]مصدر السابق، ص69.

«يجد إنسانا يحبه ويرعاه إنسانا يضمد جروحه فإنه لا يشعر بأن حياته كانت ضياعا كاملا. فليس هناك اسما للعواطف كالحنان و الغراء و المودة من إنسان محب»،[1] إن الإنسان إذا صادق الحب في حياته عاش سعيدا وشعر بأن حياته ليست هباء، فالحبيب من يغمد الجرح« **آه كم أحبك طارق، لكني لا أعرف أن أقول ذلك، فكلمة أحبك لا تكتفي ولا تشفيني»**[2] تعدّ كلمة أحبك كلمة بسيطة إلا أن معناها يحمل عدة دلالات، ولها اِنعكاسات على مظهر الأنثى وجمالها فيشّع النور من عيني الأنثى لحظات رؤية حبيبها، تحسّن مظهرها الخارجي للقائه لتكون في أبهى حلّة وأفضل هيئة.

لكن رغم أن **فاطمة** عاشقة إلا أن كلمة أحبك لا تحمل كل الشوق والحب يعيش الإنسان الحب في حياته «لأن الحب ضرورة في حياة المرأة فإنها لا تستطيع أن يعيش خارج أسوره، فالحب بالنسبة إليها هو أكبر من مجرد إحساس» [3]فيعبره بتحقيق ذاتها، وتستشعر كونها إنه ينزل منزل المقدس المرأة غير قادرة على الاستغناء عن الحب فتحس المرأة أنها إنسان ذو قيمة عالية وجرأة **«ليس هناك سن يتوقف فيها المرء أو ينبغي أن يتوقف عن الحب»** فلن يتوقف عنده رغم أن فاطمة تزوجت إلا أن حبها لم يتوقف رغم السن **«فعلى صدره شعرت بالشوق الملتهبة تحترق في قلبينا بعد طول فراق دفعته إلى الوراء وتأملت وجهه مرة أخرى غير مصدقة أني أراه ثم سحبته إلي**

[1]أنا دنيل، المرأة والحب، ص89.

[2]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص114.

[3]سعيد بن بوزة الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص96.

وعانقته من جديد»[1]إن الحب بعد الفراق بقي مشتغلا رغم أنهما تزوجا إلا أن العشق، فهي القائلة: **«فتعانقنا أحلى عناق، لأعيش الحب والحنان الذي حرمت منه طويلا»**[2]

3- الحجاب كآلية لإعادة تشكل الجسد الأنثوي:

يعد الحجاب اللباس الشرعي الذي يميز المرأة المسلمة عن غيرها، فهي ترتديه بأمر من الله عز وجل، ومن ثم فإن اِرتداءه لا علاقة له بوضعية اجتماعية ولا بأخلاق المرأة، فهو عبارة عن ستر، مرتبط بقوة الإيمان أو ضعفه وإذا أردنا إسقاط هذه الحقيقة على رواية **تشرفت برحيلك**، نجده فرض وواجب التطبيق، مرتبط مباشرة برغبات شخصية وأوضاع أمنية، وأشياء أخرى قد تبدو باطنية، وهذا هو المفروض في الأمر لأن بين الحجاب الذي أمر به الله والحجاب الذي أمرت به فاطمة، تضارب وتعارض، تنظر فاطمة للحجاب على أنه مساس لحريتها **«قلت لك تحجبي ألا تفهمين ذلك»**[3]كان فؤاد يراقبها، ويأمرها أن تلبس الحجاب.

وحين وجد اِعتراضا منها وعدم اِقناع راح يشدد عليها **«" إيه نعم "، تحجبي واِستري من اليوم لا خروج بلا حجاب(...) إياك أن تخرجي بدون خمار بعد اليوم(...)قلت لها أن تستر نفسها ستتحجب وإلا أقسم بالله تعالى أنها لن تضع رجلها خارج البيت بعد اليوم»**[4] فإن فؤاد يقسم بأن تتحجب، وإلا سيوقفها عن الدراسة«

---

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص243.

[2] فيروز الرشام، تشرفت برحيلِكَ ، المصدر نفسه، ص245 .

[3] المصدر نفسه، ص38.

[4] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص38

الحجاب والتستر داخل البيت وعدم الخروج إلا للضرورة»[1] يفرض على المرأة التستر عند الخروج، وفرض الحجاب على كل النساء في العشرية الدموية، ولهذا أغلبية النساء تحجبت خوفا من أزواجهن أو بأمر من ذويهن **«أخبار خطف غير المحجبات وقطع رؤوسهن وتعذيبهن ترحب النساء والأولياء، لذا بدأت موجة التحجب المدن الجزائرية»**[2]والنساء يؤمرن بالتحجب خوفا على حياتهن.

يحمي الحجاب المرأة والمجتمع، والدليل على تشريع الحجاب في **قوله تعالى**" يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدني ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفور رحيما،[3]إن الله عز وجل أمر النساء جميعهن أن يلبسن الحجاب كي لا يعيبهن الشر. لذا طلب منها أبوها أن تتحجب تفاديا للمشاكل **« أجل لقد تحجبت فعلا ذلك حفاظا على حياتي(...)ألبساني الحجاب والنقاب والاِسدال والستار والأخرى من أسماء تلك القطع التابعة لكفني»** [4]ففي يوم زفافها ألبسوها الحجاب والنقاب واِعتبرته كفنها **« أمرني بأن ألبس جلبابا أو حجابا ملتزما طويلا وعريضا»**،[5]طلب **ناصر** من فاطمة لبس الحجاب أو الجلباب.

نلبس حجابا وخمارا واحدا **«كنت ألبس حجابا مستطيلا وخمارا مربعا من لون واحد وغليظ، أخفي وراءهما شيب شعري، وبطني المترهل، شعر رجلي، آثار الضرب، وعيوبا أخرى »**،[6]ترتدي حجابا يخفي جسدها، وخمارا يغطي

---

[1]صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص40.

[2]المصدر السابق ، ص63.

[3]سورة الأحزاب، الآية 59.

[4]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص. (105.. 124).

[5]المصدر نفسه، ص135.

[6]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص230.

شعرها، فيخفي مفاتنها الجسدية ويستر جسمها ككل بينما أخت زوجها فلبسها للحجاب لإخفاء هويتها **«تلبس حجابا أو نقابا وتخرج بحجة أنها تتعلم الخياطة، وفي المساء تعود متشتتة موردة الخدين»** [1]تخرج حفيظة كل يوم بجلبابها لتذهب مع عشيقها، ولتعود في المساء ببقع زرقاء تغطي جسمها.

تتجول بعض النساء كما يشأن، يلبسن الحجاب للحرية، وطرد سوء الظن بهن، وبدون خوف من معرفتهن**«أي حرية تحظى بها حفيظة إن التفت عند باب الكباريه لن تتعرف عليها فلا دليل يثبت من تكون»** [2]لو صادفها أخوها لن يتعرف عليها **«** فالحجاب من هذا المنظور هو شيء ثانوي مفزع من كل قيمة دينية وأخلاقية **»**،[3] فأصبح الحجاب مجرد وسيلة للحرية، لا لهدف الشرعي، إنما لإخفاء الهوية، ولممارسة الفواحش بكل أريحية.

4- استغلال الجسد الأنثوي:

يعد جسد الأنثوي عورة لا يمكن التحدث عنه، بِاعتباره فضيحة في المجتمع الذكوري، الذي يرفض الحب، وما بالك الجنس والجسد **«** إذا كان الحديث عن الحب فضيحة، فإن الحديث عن الجسد ،والجسد هو شكل من أشكال اختراق المحظور خاصة إذا كان صاحب الطرح، فهو المرأة التي تعد في حذ ذاتها محور هذا الموضوع**»**[4] المجتمع يرفض الحديث عن فكرة الجنس خاصة إذا كان المتحدث هو المرأة، بِاعتبارها محور الجنس في حد ذاتها **«** لا تستطيع الحديث عن التجربة الأنثوية الخالصة بمعزل عن الجسد الأنثوي باعتباره مصدر للكتابة الأنثوية، فالوعي

---

[1]المصدر نفسه، ص142.

[2]المصدر نفسه، ص198.

[3]سعيد بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، ص22.

[4] سعيد بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، ص 98.

الأنثوي بالحقائق حول جسد المرأة بالضرورة إذا تكتب عنه»[1] إن الحديث عن الجسد الأنثوي في جل النصوص الأدبية لا يمكنها الاستغناء عنه، باعتباره مصدر للكتابة الأنثوية.

تجسد الجسد في رواية **تشرفت برحيلك** حيث أصبح جسد فاطمة مستغلا من طرف زوجها ناصر، فقط لشهواته لا أكثر ولا أقل **« يعريني يقتلني ثم لا شيء سوى الوجع والقرف، حسبت الجنس أمتع من هذا لكن لا قبل ولا عناق، فقط يدخل ويخرج لدقائق معدودات، ثم ينبطح على ظهره ويشخر »**،[2] فاطمة تشمئز من ممارسة الجنس مع زوجها ناصر، لأنه لا يوجد أي إحساس بالحب والحنان« إن الحب هو الذي يجعل العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة تزده، وبدونه لا تكون أكثر من عملية إفراغ للتوتر الناجع عن الحاجة الجنسية لدى الطرفين»[3] العلاقة الجنسية علاقة نابعة من الإحساس والحنان.

ترضخ الزوجة مجبرة لما يطلبه منه زوجها «كالعادة راح يدخل ويخرج بلا قبل ولا ضمة ولا لمسة»[4] فناصر عند مصاحبته فاطمة في فراشها الزوجية، أنهم فقط بعملية الدخول والخروج، يعرف فقط مكان واحد يلجأ اليه، « قبل أن تخوض معترك الجنس مع المرأة عليه أن يختار كلمات الحب والحنان والعطف ليقولها اثناء ممارسة الحب،

---

[1] الخطاب اللساني في النقد والأدب من موقع .www.uop.edu.jo

[2] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص129.

[3] باسمة كيال، سيكولوجية المرأة، ، مؤسسة عز الدين، بيروت، د.ط ، 1986، ص413.

[4] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص151.

دون أن يشير بصراحة الى جمال ما يحدث بينهما حتى بدون العملية الجنسية أكبر وقت ممكن بينهما»[1] عند ممارسة الرجل الجنس مع زوجته، عليه أولا أن يسمعها كلام الحب، لتحس بالطمأنينة للمتعة الجنسية.

تتمنى فاطمة لو يكون زوجها على شكل آخر مما تعيشه **« يبحث يوم عن شعري، أو يدي أو خصري، مكان واحد فقط يبحث عنه في ذلك الليل والأولاد نائمون وربما يدخل ويخرج يدخل ويخرج ».**[2]كل ليلة يمارس ناصر الجنس مع فاطمة، فقط يدخل ويخرج كثور هائج، وذلك يسبب لها الوجع، وكأنه يقوم بعملية الحفر« هكذا يعد الفعل الجنسي نوعا من القهر، والامتهان للجسد الأنثوي وحتى في العلاقات الشرعية، داخل المؤسسة الزواج، كثير ما تتحول هذه العملية في فعل يفتقد إلى معاني المتعة في بعدها الإنساني، وخاصة بالنسبة للمرأة ، لأن ممارسة هذه العملية عادة، برغبة من الرجل، الذي غالبا ما يمارس الجنس بكثير من الأنانية متجاهلا الطرف الآخر»[3] يستعمل الرجل جسد المرأة كلما أراد وكلما يشاء، دون الإكثار لرغبتها ومشاعرها وهذا ما جعلها تمل وتكره العلاقة؛ تعيش فاطمة على نفس الوثيرة، إنه لا يعرف كيف يتعامل مع جسد زوجته **« لهذا الذي كورهما في الأيام الأولى من زواجهما دون أن يعرف ماذا يفعل بهما كفا نهائيا عن البحث عنهما »**[4] في البداية كان ناصر يلتمس نهديدها، إلا أنه يتوقف عن ذلك فجأة « يختلف الفعل الجنسي من إنسان الى لآخر، وليس ذلك بناء على آلة الفعل ذاته، بل بناء على اِختلاف الحساسية الجمالية ورفاهية الشعور، وإنّ العملية الجنسية المتقدمة تختلف عن المعاشرة الجنسية

[1] باسمة كيال، سيكولوجية المرأة، ص410.

[2] المصدر السابق، ص178.

[3] سعيد بن بوزة الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص101-102.

[4] فيروز الرشام تشرفت برحيلك ، ص140.

الشائعة، حيث أن الأولى تعبير جمالي محتدم بالعشق، أما المعاشرة الجنسية في إشباع جنسي ميكانيكي وتخلص عاجل من غير ضيق داخلي »«[1]تختلف العملية الجنسية من رجل لآخر، فهناك من ممارسة بلطف وحنان بتحسس رغبة الطرف الآخر في ذلك، والبعض الآخر يمارسه كحيوان.

تتعرض بعض العلاقات الزوجية أثناء العلاقة بالإكراه **« مما يجعل الزوجة تنف من هذه الممارسة، والتي تقوم بها مكرهة تحت طلب الزواج، والنتيجة، هي البرود العاطفي بين الزوجين والذي يؤدي إما للانفصال، أو الخيانة الزوجية»**.[2]العلاقة الزوجية بين فاطمة وناصر تتسم بالبرود والنفور، ففاطمة تلبي فقط رغبة زوجها، وإنها تحس بالبرود اتجاهه، وهذا ما يؤدي إلى الِاستغلال الجسدي من طرفه والخيانة غير مباشرة والنفور من جهتها.

5- الأنثى والإنجاب:

تعد المرأة وسيلة للإنجاب، وحفظ نسل الإنجاب الوظيفة التي اِرتبطت عن قديم الزمان المهمة الرئيسية للمرأة في الحياة ولا سبيل الإنجاب إلا أن تجذب الرجل، تجذب الرجل إليها وتربطه بها[3] فهو وظيفة تقوم بها المرأة في حياتها ومهمتها الرئيسية « إن عملية الإنجاب هي التي تعيد المرأة بالرجل، فالأبناء يجبرون كل طرف على التمسك بالآخر إضافة على ذلك فإن المرأة تعوض على نقصها وتهمتها بإنجاب الأبناء الذين قد يسعدونها مستقبلا، فإنجاب الأبناء ضمان للبقاء، وطرد التطبيق ».[4] فالمرأة تربط الرجل بالأولاد وهو ما حصل مع فاطمة التي تقول أثناء سرد

[1] باسمة كيال، سيكولوجية المرأة، ص414.

[2] المصدر السابق، ص132.

[3] أنا دنيل، المرأة والحب ، ص07.

[4] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص78.

حكايتها للصحفية **«بعد أقل من سنة انجبت ابنتي الأولى أمال والتي سميتها كذلك بحثا عن شيء من الأمل، وبعد سنة انجبت محمدا، وبذلك فصل جديد من العذابات في حياتي »**،[1] إن كانت **فاطمة** كل سنة تنجب فليس لترتبط بزوجها ناصر وإنما لأنها لا تملك المال لتشتري دواء منع الحمل.

تتميز المرأة بكونها القادرة على الإنجاب « أساس بيولوجي يمثل خصوصية للمرأة ويؤدي تميزها عن الرجل خصوصا في تفردها العظيم بالقدرة على إنجاب الأطفال »[2]يعدّ أساس بيولوجي وهذا ما يميزها عن الرجل ويجعلها أرقى منه في قدرتها على إنجاب الأطفال« تقليص وجود المرأة في الإنجاب، مؤكدان خضوعها للرجل ليس نتيجة للعرف، بل هو النظام الطبيعي والضروري للأشياء»[3] خضوع المرأة للرجل هو نظام طبيعي وضروري تعبت فاطمة من الولادة ففي كل مرة تلد « إنجاب الأطفال بالرغم من أهميته القصوى للأطفال والمجتمع، ليس عند معظم الرجال والنساء الهدف الوحيد من الزواج نفسها »[4]إن أهمية الإنجاب في الأسرة والمجتمع كبيرة، فالمجتمع ينظر إلى إنجاب الذكور أفضل من الإنجاب الإناث لأنهن يعتبرن مصيبة الأسرة « المصيبة كل المصيبة إن أنجبت المرأة إناثا، فعندئذ تصبح غير مرغوب فيها، إذا باشر الرجل وأهله بأنثى غضبوا وحملوا المرأة المسؤولية ما حدث »[5]وكأن النسل بيد المرأة إن أنجبت ذكرا فهي مرغوبة وإذا أنجبت إناثا حملوها المسؤولية.

---

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص143.

[2] يمنى طريف الخولي، النسوية والفلسفة العلم، ص30.

[3] المرجع نفسه، ص19

[4] أنا دنيل، المرأة والحب، ص102.

[5] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص79

كان إسلام آخر العنقود وإنتهت الأنوثة **«كم عمر الأنوثة قصير تنتهي حياة المرأة، وحياة أعضائها عندما تنتهي دورها الاجتماعي، تزوجت فأنجبت، إذن انتهى كل شيء »**[1] إن حياة الأنثى تنتهي بمجرد زواجها فإنجابها فأنوثتها تزول شيئا فشيئا، وهي غير مستوعبة مراحل حياتها، التي مرت كرمشة عين، فإنجابها المتكرر يفقدها طاقتها وقوتها الجسدية، إضافة إلى توترها الدائم، غير أنها أحبت أولادها وقدمت لهم كل ما تملك من حب وحنان.

6- الأنثى والعطب والشعور بالضعف:

تتعرض الأنثى في حياتها إلى عدة أمراض تهلك صحتها ونفسيتها، وقد يكون المرض مؤقتا، أو دائما إذا يعدّ «السرطان الثدي من بين لأمراض الخطيرة، التي تتعرض له النساء بكثرة عبارة عن ورم يصيب أنسجة وتتواجد بالعادة في قنوات الحليب، وهدا الورم يصيب النساء بنسبة أكثر من إصابة الرجال به »،[2] إن السرطان الثدي ورم تتعرض له النساء والرجال، لكن نجد النساء أكثر عرضة له من الرجال، فهو يتواجد في أنسجة الثدي.

نجد في رواية **تشرفت برحيلك** فاطمة أصيبت بهذا الورم الخبيث**« شيء ما يتكور في صدري ويكبر ربما قلبي ليس بخير، أنا دائمة الشك بأن قلبي مريض لكن لا وقت لدي ولا مال لأقوم بفحص، من حيث الآخر أشعر بوخز كضربة كهرباء خفيفة في الجهة اليسرى»**،[3] فاطمة دائما ما تحس أن شيئا في صدرها ما يتكور ويكبر**« ومن حين لآخر تأتيها الضربة الكهربائية الخفيفة يتعين على هذه النساء أن يحرضن على الخضوع لفحص الثدي**

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص209.

[2] هديل طالب، أسباب حدوث سرطان الثدي 2017 من موقع www.mawdoo3.com

[3] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص181.

طوال حياتهن وخصوصا الصور الشعاعية للثدي بشكل منتظم »،[1] يتوجب على النساء أن يخضعن للفحص في أي وقت، وكلما سمحت لهن الفرصة لتجنب أي مرض قد يصيبهن **«انتفخ وشدني ألم رهيب»**،[2] دائما ما تشعر فاطمة بألم في صدرها إلا أن ذلك ازداد أكثر من قبل فصدرها المترهل انتفخ على مما كان على طبيعته.

أخذ **ناصر فاطمة** إلى الطبيب وهو متذمر في كل مرة إلى أن أصيبت بالسرطان **«**حيث تشعر المرأة أنها في خطر كبير للإصابة بسرطان الثدي يجب عليها كخطوة أولى أن تقوم بزيارة عيادة متخصصة**»**.[3]عندما تحس المرأة بألم في ثديها، أو تشك ولو بنسبة أنها مريضة بسرطان الثدي، عليها أن تتوجه إلى عيادة مختصة، لتفحص نفسها مما أي خطر يعينها **«يؤسفني سيدتي أن أخبرك بأن لديك ورما خبيثا على انه سرطان!!! ما إن سمعت كلمة سرطان أغمي علي وسقطت من فوق كرسي»**،[4] لم تتحمل فاطمة صدمة مرضها عندما أخبرتها الطبيبة أنها مصابة بالسرطان أغمي عليها وهذا ما زادها تأزما وألما.

تظهر أعراض السرطان بسرعة **« فقدت وزني وشعري، اصفرت ودبلت كورقة خريف، مت وشبعت موتا، ومع ذلك ما زلت على قيد الحياة من عطلة مرضية الأخرى في الساعات الطويلة ممددة بين الآلات والآهات وبعد سنة تقريبا من العلاج الكيميائي الذي جاء متأخرا أجريت عملية استقبال الورم في مستشفى البليدة»**[5]إن

---

[1] مايك ديكسون، سرطان الثدي، تر. هنادي مزبردي ،دار المؤلف ،الرياض، ط.1 ،2013،ص11.

[2]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص181.

[3] مايك ديكسون، سرطان الثدي ، ص21

[4]المصدر السابق، ص182.

[5]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص182.

المرض جعل فاطمة تعيش في الآلام« **أفقدني لشعري وحاجبي ورموشي لفترة بسبب العلاج الكيميائي** »،[1] إن العلاج جعلها تفقد كل ملامحها الأنثوية، وبالتالي كان للمرض في تغيير معمارية الجسد الأنثوي، ففقدان شعر والحاجبين، والرموش، والوزن، والاصفرار والشحوب كلها أمور تغيّر الملامح وتأثر على جمال الأنثوي.

وعليه إزداد حال فاطمة بعد علاجها الكيميائي، فكانت تعيش على جمرة من الألم والمعاناة وعاد الورم من جديد وتدهورت صحتها أكثر من قبل « **تدهورت صحتي من جديد بسبب عودة الورم المشؤوم وأكل هذه المرة الثدي المريض كاملا** »[2] وصلت فاطمة لحالة استنصال ثديها كاملا« الخضوع للعملية الجراحية لاستئصال كافة نسيج الثدي، ما يعني إزالة الثدي جراحيا »،[3] فقد لجأت **فاطمة** إلى المستشفى لإجراء العملية« **وفي حال وجود السرطان في العقد اللمفاوية يمكن استنصال العقد المتضررة وبواسطة العلاج بالأشعة الفعالة في الفضاء على الخلايا السرطانية** »،[4] ينبغي على المرأة المتضررة بذلك المرض إستئصال كل الخلايا المتضررة للقضاء على هذا الأخير وإلا سينتشر المرض فيصبح سبب هلاكها لا محالة

أصبحت فاطمة تعيش بنهد واحد، وجسم محطم، تتألم نفسيا وجسديا « **في الأيام الأولى كنت موجوعة جدا لا يحتمل، ولولا الحقن المسكنة للألم لمت من الوجع** »،[5]إن **فاطمة** غير قادرة على تحمل وجع العملية، لولا

[1] المصدر نفسه، ص189.

[2] المصدر نفسه، ص197.

[3] مايك ديكسون، سرطان الثدي، ص22.

[4] المرجع نفسه ، ص04.

[5] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص 205.

الحقن التي تخفف عن أوجاعها وآلمها لما تحملت ذلك، لكن همها الأكبر هو نهدها الذي لا يستطيع اي شيء، أن يخفف ذلك الألم لا الحقن ولا مواساة **« لا شيء يجرح أنوثة المرأة أكثر من فقدان أحد ثهدييها، من الصعب شرح علاقة المرأة فهما يحققان توازنا في جسدها وفي نفسيتها، العيش بنهد واحد كالعيش برجل واحد »**،[1] فقدان الثدي أكبر من الجراح التي تتعرض لها فاطمة، فالعيش بثدي واحد يحطم نفسيتها وجمالها، ويحدث خللا في جسمها، فهي لم تتحمل فكرة العيش بنهد واحد لأن ذلك موجع ومؤلم.

مضت على العملية أيام وشهور، وعليها اللجوء لمصلحة الطب والسرطان، لتقوم بفحص نهدها الآخر خوفا من انتقال المرقب اليه **« مر ما يقارب العامين على العملية ويجب أن اجري فحصا للنهد المتبقي، فقد يحدث أن ينتقل المرض من ثدي لآخر»**.[2] أجرت فحصا للنهد المتبقي فقد يحدث أن ينتقل المرض إلى نهدها الآخر « إن النساء اللواتي يصبن بالسرطان في الثدي الواحد عرضة للإصابة بالسرطان في الثدي الثاني أكثر من النساء اللواتي لم يصبن من قبل ».[3]المرأة المصابة بالسرطان في الثدي الواحد، قد ينتقل إلى الثدي الآخر فالسرطان مرض خبيث ومميت، إضافة إلى الشعور بالعطب وتلاشي الجسد وضعفه فيؤدي إلى تكسير جمال الأنثوي حتى وإن لم يكن باهرا في طبيعته أو فائق الجمال، فإنتقاص الجمال مهما كان يخلّف آثارا نفسية جسيمة على الذات الأنثوية.

لا يسع البحث أخيرا إلا القول: إن **الذات الأنثوية** في رواية **تشرفت برحيلك** كانت هناك مؤثرات جعلت جسدها يعاني العطب والضعف، كما جعل مظهرها الخارجي يتغيّر حسب ظروف عايشتها وعاشتها، العاطفية منها

---

[1] المصدر نفسه، ص 198

[2] المصدر نفسه، ص 220.

[3] مايك ديكسون، السرطان الثدي، ص11.

والانسانية وكذا الاقتصادية، بالإضافة إلى سلوك الإستغلال والتحكم والتسلّط كلّ ذلك ساهم في تشكيل **ذات أنثوية** من حيث المظهر الخارجي مهزوزة (فقدان الثقة) تارة ومهزومة (شعور التلاشي) أخرى.

المبحث الثاني: التشكيل الخارجي للذات الأنثوية في رواية نادي الصنوبر.

عبّرت الروائية **ربيعة جلطي** من خلال روايتها **نادي الصنوبر** عن الإنتقال من معيشة البداوة والمعيشة الطارقية في الجنوب الجزائري إلى أفق التحضر والغنى **نادي الصنوبر** المكان الراقي ذاكرة الإرث الشعبي الثقافي والتاريخ الطارقي الذي يشكل مادة تخيلية خام نابعة من عمق الصحراء؛ تأسّست هذه الراوية على بناء ذات أنثوية كسرت دوائر الخوف والخجل فيها، فأشهرت تمردها لتثبت وجودها ومركزتها وتأخذ لنفسها موقعا مهما مغايرا مقابل آخر ذكوري لطالما شكل حضوره حاجزا لذاتها المهمشة.حيث تدور أطوار الرواية عن شخصية محورية الحاجة **عذرا** المرأة التارقية التي تتجلى من خلالها البيئة الصحراوية.

1- جمال الأنثى ومظهرها الجسدي أداة للتعبير عن هويتها:

اِهتمام الأنثى بشكلها الخارجي واللباس أمر ضروري يعكس شخصيتها فالأنثى عرفت عبر كافة العصور بالاِهتمام البالغ بجمالها وزينتها وجسدها الذي يشكل ركيزة أساسية في بناء عوالم غالبا "هالشا" الروائية ويقول إن الجسد ليس الحبس بل هو الإنسان كفرد يعي ذاته ويعي جسده في مواجهة موقف نظري يرى في الجسد خطيئة [1]، فالروائية تعد الإنسان هو المسؤول عن جسده كما أن اللباس يختلف من منطقة إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى وعليه قدّمت رواية **نادي الصنوبر** صورة دقيقة عن الأنثى التارقية ولباسها الذي لطالما كان رمزها الذي يميزها فكما ذكرنا

[1] يمنى العيد الرواية العربية، ص 171.

سابقا تعد الحاجة عذرا شخصية محورية في الرواية حيث تصفها الساردة، **« انطلقت برقصة يمامة الزرقاء يشيع ثوبها الأزرق اللماع كأن المرايا تسكنه أسقطت منديلها الأسود العاتم على شعرها المنحنى، اشتدت الموسيقى سرعتها، فازداد توحشها الجميل كانت ترقص على شيء يتحرك في جسمه»** [1].

تقوم الساردة في هذا المقام في وصف دقيق لشخصيتها فهي تصف وتصور الأحداث وتقوم بوصف جسم **عذرا** حركتها كما أنها تسرد حياة أنثى التارقية، وهي تحتفل بطلاقها، كما تواصل حديثها حول هذه الأنثى لتصل لثوبها الأزرق، «تقول أحلام مستغانمي في إحدى جولاتنا بتمنراست شد اِنتباهنا وقار الأنثى التارقية التي تدخل سوق الإشهار لشراء مختلف أنواع القماش التي تصنع لباسها من زينتها، حيث يحرص الباعة على تحضير مختلف انواع القماش لتصبح جاهزة من خلال خياطة الملحفة التي يطلق عليها اسم "التسغنس» [2] تواصل الساردة **« كأنها ترفرف بأطراف أصابعها في رقصتها التارقية المدهشة اِقتربت منه كثيرا ... لا تلمسه بل أرسلت بحرارة جسمها المتعرق حوله، كانت روائح الحلي من الأحجار العطرية والعطور القوية متعلقة بالجلد تحلل إلى ذوات تحت الحرارة وطقس الرقص»**[3] .تزيد الحلي الفضية التقليدية واللحاف التارقي جمالا وجاذبية خاصة منها الخواتم والأقراط وهو ما عبرت عنه الساردة من خلال هذه الشخصية أن تعبّر عن الحدث الذي جعلها تنتفض مدافعة صحرائها عامة والأنثى التارقية خاصة.

[1] ربيعة جلطي، نادي الصنوبر ، الدار العربية للتعليم، منشورات الضفاف، ص 17.

[2] نبيلة عبد الشكور، صورة المرأة التارقية في نشر ثقافة السلام بين الأمس واليوم، ص234

[3] المصدر السابق ، ص17,

2- الجسد الأنثوي وسيلة للإيصال العاطفي:

تعدّ الأنثى نقطة ضعف الرجل بما تبرز من مفاتن يعود ذلك لطريقة لبسها وجمالها وتسريحة شعرها ما تضعه من تبرج؛ فأنثى بصفة عامة تستطيع أن توقع الرجل في حبها وذلك عن طريق جسدها للإيصال العاطفة والأنوثة له.كما تعلم أن الرجل يعشق المرأة ذات الأنوثة الطاغية ويفتن بها عن طريق غناء أو تكلم أو ضحك أو الرقص؛ كما ذكر في رواية **نادي صنوبر لربيعة جلطي** عندما كانت **عذرا** ترقص وتفتن برفضها جميع الموجودين حيث قالت: **« ترجلت من جلستها الملوكية وانطلقت في رقصة اليمامة – برية زرقاء، يشع ثوبها الأزرق اللماع كأن المرايا تسكنه، أسقطت منديلها الأسود الفاخر من على شعرها المحنى، كانت ترقص بكل شي يستطيع أن يتحرك في جسمها من شعرها المنحنى، إلى حاجبيها إلى أخمص قدميها»**[1] ،بينت ربيعة جلطي في روايتها **نادي الصنوبر** آن صفات المرأة من شعرها وجسمها يساعدها للإيصال العاطفة من حب وحماس إثارة للرجل البقع في حبها وغرامها .

تتجدد صورة الأنثى عن طريق مظهرها الخارجي وجمالها الخارجي حيث تعكس صورة شخصيتها إن كانت مرحة قوية أو ضعيفة؛ فتجذب المرأة الحوثية الرجل عن طريق علامها وضحكها وحديثها ومن رقصها؛ فبينت ربيعة جلطي في روايتها عن طريقة رقص **عذرا** وكيف فتنة صيدها حيث قالت: **«كانت ترفرف بأطراف أحنا بها في رقصتها الخارقة المدهشة وكأنها تتيح بحمد فتنة صيدها حيث قلت: كانت ترفرف بأطراف أصابعها في رقصتها الطارقية المدهشة وكأنها تسبح بحم خالقها، ثم اقتربت من صيدها .... اقتربت منه كثيرا لم تلمسه. بل أرسلت بحرارة جسمها المتعرق حوله كانت روائع الحلي من الأحجار العطرية، والعطور القوية الملتصقة بالجسم تتحلل إلى**

[1] ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر ،ص18

ذرات تحت حرارة الطقس الوقت»[1] .... بينت الرواية في هذا المقطع دور جاذبية الأنثى في إيصال إحساسها للرجل ليقع في غرامها وينجذب إلى مفاتنها حيث يبين ذلك كلما اِقتربت **عذرا** من صيدها: **« تملأ عينيه وفمه، وخياشمه، رئتيه، بطنه، كيانه ولتبلغ حتى أعمق جزء فيه لكم، رائحة المرأة وعطرها ولباسها النظيف والرائحة الزكية التي تتناثر من أمامها أو ورائها هي سبب جاذبية الرجل من ناحيته، دارت حوله مثل زوجة وكأنها تطوف بنارها .... كاد أن يغمى عليه.... لم تلامسه أبدا»**[2]فاللباس هو أهم شيء يجب أن تتخذه المرأة بمحمل الجد فلباسها هو الذي يبرز اِنحناء جسمها وخصرها حيث قال حارس في **نادي الصنوبر« لا وقت لوقت يبقى لكي استغرق للنظر إلى جسمها الضخم الفخم الملفوف في لباسها التارقي، طريقة لباسها لم تبدلها بذي آخر ، وأساور الفضة تزهو معصبها وعطرها الغريب المدوخ الذي يتغلغل في دون رحمة»**[3]

كذلك ذكر في رواية **نادي الصنوبر** عن الشعر القديم والغزل وذكر عن طريق حارس **عذرا** الذي كان يحكم بينه وبين نفسه ويعبر عن حب عذراء وعن جاذبتها التي أثرت فيه فذكر حارس مقطع من قصائد **امرئ القيس** في الشعر القديم مثلي، **«**فقصائده تعج بالغزل العالي الرقيق الخالد الفخم يبين جمال المرأة فذكر مقطع لِامرئ القيس تحت لسان الحارس، حيث قال:

هصرت بفودي رأسها فتمايلت على هضيم الكشح ريا المخلل[4]

---

[1] ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص22

[2] ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر المصدر نفسه، ص47-48.

[3] ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر المصدر نفسه، ص50.

[4] ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر المصدر نفسه، ص47.

كهفهفة بيضاء غير مقاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

جسد الأنثى العاري أو لباسها الضيق هو سر اِنجذاب الرجل إليها حسب ما تقدّمه رواية **نادي الصنوبر** فيصبح مفتونا بها وبجسمها، فظهور المرأة عارية أو شبه عارية يخطف قلب الرجل بعد إيصالها عاطفتها عن الطريق حبها الأنثوي «كيف خطر ببال امرئ القيس تلك الفكرة الجهنمية، فكرة خطف ثياب المستحمات بالنهر والاِستلاء عليها ودسها بعيدا ثم لا يقبل بشيء لتسلميها لهن، سوى أن يظهرن عاريات أمامه، متجهات لأخذها ثم اِرتدائها ليتسنى له رؤيتهن مقبلات ومدبرات.

ذكرت قصيدة اِمرئ القيس عن لسان حارس **عذراء** –كما قلنا سابقا– ليعبر عن اِفتتانه بحب عذرا وعن غرامه بقصائد الشعر القديم؛ من هنا شرعا أن المرأة في كثر لا يفنى وبنسبة للرجل وعلى أن جسدها ولباسها ورائحتها وخصرها رقصها وكلامها وحتي ضحكتها هي فتنة؛ وداعٍ أساسي لجذب الرجل في الوقوع بحبه.

3– لباس الأنثى رمز للحرية والتقييد:[1]

تتربّع المرأة في الإسلام على عرش بيتها، فهي حرّة في مالها لها وفي بيتها وفي عملها ما دام أنه يراعي أنوثتها وحياتها وعفتها، فهي منذ ظهور الإسلام –ونفيا لكل ما يقال عن تخلّفها وعبوديتها– كانت أمّا وسيدة أعمال ومحاربة وطيبة تتمتع بحقوق وتحتلّ منزلة مميزة تجعلها ملكة؛ والأنثى لها الحريّة في اِختيار ملابسها وطريقة تبعا لعادات وتقاليد آبائها وأجدادها والنسب الذي تنتمي إليه، تبقى محافظة عليه وعلى لباسها التقليدي أينما كانت تنتمي.

[1] ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص46.

وهو ما حافظت عليه **الحاجة عذرا** عندما اِنتقلت من الصحراء إلى المدينة وأقامت في **نادي الصنوبر** فلم تغير لباسها الترقي؛ فقد شكل هذا الأخير عنصرا مهما في الرواية لأنه رمز هويتها الثقافية ورفضها للذوبان في نمط الحضري ما أثار اِنتباه الآخرين في المدينة فكان مصدر حوارات كثيرة حول: الهوية، والاِنتماء، واِختلاف الثقافات؛ فتمسك **الحاجة "عذرا"** بجذورها الصحراوية رغم إقامتها الجديد لم يكن فقط شكليا بل كان دلالة على حفاظها على قيمها وثقافتها والتقييد بها، ومحاولة منها لنقل ثقافتها ولباسها إلى الفتيات اللواتي تعرفت عليهن في المدينة.

ذكرت رواية **نادي الصنوبر** تميّز الحاجة **عذرا** بلباسها الترقي؛ وهذا ما جعل نصف رجال المدينة يقعون في حبها إذ كان لديها حارس يتحدث دائما عن حبه لها وإعجابه بلباسها الترقي حيث قال في الرواية: **«كلما مرت لتعبر الباب إلى مدخل فيلتها بنادي الصنوبر أرتجف وينبع الضوء ساطعا بقوة في عيني لا وقت يبقى لي كي استغرقه للنظر إلى جسمها الضخم الملفوف في لباسا الطارقي، طريقة لباسها لم تبدلها بزي آخر، وأساور الفضة تنهو في معصمها.»**[1] حافظت **الحاجة عذرا** على لباسها **الطارقي** وحليّها وبقيت متمسكة به.

يعد لباس المرأة أو الأنثى رمز لحرية اِختياراتها، فيعكس غالبا شخصيتها وأناقتها؛ إذ كانت **الحاجة عذرا** في الرواية مُحِبَة جدا للباسها تدعو الفتيات للباسه وتنشر ثقافتها وعاداتها وتقاليدها بين المجتمع الذي كانت تعيش فيه حيث كان يطلق عن لباسها الترقي التسغنس، وهو من أقدم وأشهر الألبسة التقليدية في الجزائر ويعدّ فخر المرأة الترقية.

حيث لا تكفل الحرية منع اللباس، فالمرأة تلبس ما شاءت، ولا يمنعها أحد ولا يسألها انسان، لكن عليها أن تلبيس فوقه ما يستر بدنها في مجامع العامة، وهناك حد من اللباس يجب على أن تلتزمه؛ كما يكون لباس المرأة أو

[1] ربيعة جلطي رواية، نادي الصنوبر، ص46.

بصفة آخر ما تكون حرية المرأة في اِختيار ليس إما أن يكون حضاريا أو تقليديا.[1] اللباس التقليدي في رواية **نادي الصنوبر** هو لباس **الترقي "التسغنس"** الذي تمسكت به **عذرا** بإكسسواراتها الفضية من أساور وسلاسل وأقراط.

المبحث الثالث: المقارنة

الوقوف على **الذات الأنثوية** من حيث تجليات الشكل الخارجي لها في الروايتين؛ يحتمّ إجراء مقارنة بين الاثنتين في كيفية التشكيل؛ وإن كان لكلّ واحدة منها خصوصية فقدمت الأنثى من وجهة نظرها.

3-1 النقاط التشابه:

- ✓ الرواية في رواية انثوية بإعتبارها تندرج ضمن المرحلة الأولى مرحلة الخضوع ويتبع الخطاب الذكوري ورواية نسوية لإدراجها ضمن مرحلة الوعي والتطور الإبداعي.
- ✓ تشكل الذات الأنثوية مر بمراحل، مرحلة الكبر والخضوع كانت فيها الذات مستسلمة تابعة، خاضعة للأخر
- ✓ أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التعرّف على الذات وقدرتها والتي هي مرحلة الوعي.
- ✓ اِستعادة الذات الأنثوية لذاتها بإمتلاكها فعل الحكي وبتعرفها على مهارتها الفنية، يحولها لعالم الفن.
- ✓ أنصف الله تعالي الأنثى في المجتمع، بجعل الجنة تحت أقدامها بوصفها أما ومنحها حقوقها كاملة غير ناقصة بوصفها زوجة وحبيبة فجعلها شريكة الرجل في أمور كثيرة.
- ✓ تعد الأنثى وقضاياها الموضوع الأبرز في الروايتين حيث تحدّثتا عن هموم ومشاكل الذات الأنثوية وأدانت بعمق وجرأة مختلف التصورات التقليدية الموزونة التي كانت سببا في تعاستها.

[1] رواية نادي الصنوبر، لربيعة جلطي، ص46.

1-أوجه الاختلاف:

سجلت دراسة الروايتين أوجه اِختلاف في مسألة هندسة **الشكل الأنثوي** من ناحية الشكل الخارج، يمكن إحصاؤها ضمن هذا الجدول:

تشرفت برحيلك	نادي الصنوبر
-كسرت الحاجز الذي سنه البشر في تحديد تشكلات الذات الأنثوية من خلال دراسة العادات والتقاليد والأخلاق. -الأنثى تعاني معاناة مزدوجة؛ معاناة محاطة بالسياج الذكوري كما الانجاب والأعمال الشاقة ومعاناة تخنق أنفاسها وما تعيشه من دمار نفسي يحطّم أنوثتها. -سلّطت الضوء على الفهم الخاطئ للدين من طرف المتطرفين الذين حاصروا الأنثى وجعلوها مكبلة ومقيدة بمعتقداتهم وفهمهم الخاطئ . -تحدثت عن موضوع الجسد الذي كان مرآة تعكس واقع الأنثى في مرحلة المراهقة ثم الزواج ثم الأمومة. -اِستعرضت شخصيات أنثوية تبحث عن هوياتهن واِستقلاليتهن معبرة عن الصراعات الداخلية والخارجية التي تواجههن في مجتمع يحافظ على العادات والتقاليد.	-التطرق إلى زينة الأنثى ولباسها بتفصيلية لافتة للانتباه، ووصف جسد عذرا على لسان مسعود. -لجأت إلى الإشهار من خلال تركيزها على تقنيات ترويجية جمعت بين الصورة الموجبة للألوان التي لها تأثير على القارئ (الأسود – الترابي البنفسجي) التي جاءت مع مضمون الرواية. -وظفت أيقونة الجسد بشكل كبير ملفت للانتباه عبر مستويات مختلفة: -بحث عن مصالح الجسد الأنثوي -الجسد ورحلة البحث عن أعمال دائمة -الجسد وروح الموسيقى والغواية. -سعت إلى قلب موازين القرى فدفعت **الذات الأنثوية** المهمشة نحو المركز وخلقت بذلك الأنثى المقاومة الممثلة في "كدرا" الفارسة الأصلية التي كان صوتها عاليا واضحا في مجتمع ذكوري لا يصغي إلا لنفسه ورغباته الأنانية.

	-تأسست على بناءات أنثوية كسرت دوائر الخوف والخجل فأشهرت تمرّدها لتأخذ لنفسها موقعا مهما معايرا في مقابل آخر ذكوري مسيطر طالع.

أظهر جدول إحصاء أوجه الإِختلاف؛ نقاط إِختلاف زوايا النظر للذات الأنثوية الفاعلة في المجتمع الجزائري من حيث العناية بتشكلات المظهر الخارجي لها ، فكل رسمته وفق رؤيتها الخاصة، الأمر الذي صعب عملية المقارنة.

الفصل الثاني: التشكيل الداخلي للذات الأنثوية

تمهيد:

يقوم البحث في هذا الفصل على وصف الذات الأنثوي وصورة الأنثى وفقا لتشكيلها الداخلي في روايتي تشرفت برحيلك لفيروز الرشام ونادي الصنوبر لربيعة جلطي؛ مع إبراز نقاط تشابه واختلاف الروايتين في تحديد صورة الأنثى داخليا.

المبحث الأول: التشكيل الداخلي للذات الأنثوية في رواية تشرفت برحيلك

رصدت الروائية **فيروز الرشام** تحولات المجتمع وإضطهاد المرأة خلال سنوات الجمر؛ فهي بذلك غاصت بروايتها أعماق مأساة المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء عبر قصة بطلتها **فاطمة** التي لخصت معاناتها ومصيرها بوصفها عضوا في المجتمع، فقد سمعت بكل الوسائل الدفاعية لإبراز نفسها ومحاربة المجتمع الذكوري وجسدت ذلك في ذاتها الأنثوية داخليا والمتمثل في الصفات التالية:

1- الأنثى المقاومة:

مرت الجزائر خلال سنوات التسعينات، بمرحلة جد صعبة، خاصة بالنسبة للنساء اللواتي قمعن وإستضعفن، من قبل المجتمع الذكوري المستبد، تحت اسم الدّين المخالف تماما لمقتضيات الشريعة الإسلامية، من أجل تقييد المرأة وإستبدادها، بإلزامها لبس الحجاب وطاعة الرجل طاعة كاملة، ما سمح له بفرض نفسه عليها، وإستضعافها بتعنيفها لفضيّا، معنويا وجسديا، وما كان على المرأة إلا أن تقاوم وتكافح، لِاسترجاع كرامتها المستلبة منها.

تصور رواية **تشرفت برحيلك** نموذج عن الأنثى المقاومة، التي لا ترضى بالذل والقهر ممثلة في البطلة فاطمة الزهراء، وصديقتها سعاد، ورئيسة الجمعية كريمة، هؤلاء النسوة دافعن عن حقوقهن المأخوذة« إن المرأة المقاومة في

الجزائر هي باستمرار في مواجهة الصعوبات والعراقيل، كونها تنتمي إلى مجتمع محافظ، يربى على خضوع المرأة للرجل وهذا جعل المرأة ضحية مجتمعها،»[1] فكون الأنثى في الجزائر مقيدة من حيث العادات والتقاليد، التي جعلت منها ضحية، وفريسة في يد المجتمع والرجل خاصة في فترة العشرية السوداء.

اِرتكبت على الأنثى، أبشع وأفظع الجرائم الإنسانية، بإلغاء إنسانيتها، وسلب حريتها إذ «**يحكم على المرأة أن تتسلح بشتى الأسلحة لتحطم جدار الصمت، وتقاوم التهميش وتعلن بأعلى صوتها**: أن الإبداع والثقافة حقل للجميع **تتلاقى فيه الأصوات وتتفاعل** »[2]ما حتم عليها المقاومة لِاسترجاع حقها المسلوب بالصوت المرتفع لتعلن اِستقلاليتها، وتظهر شخصيتها في المجتمع.

كانت **فاطمة** تقاوم من أجل دراستها، فهي تحب الدراسة والكتابة «**سأعيد البكالوريا العام المقبل مهما حصل**» [3]أجرت امتحان الباكالوريا ورسبت فيه، فمنعها أخوها فؤاد من إعادة السنة، إلا أنها رفضت «**في بداية شهر سبتمبر حضرت نفسي للمواجهة على التسجيل لإعادة السنة**»[4] فبوصول شهر سبتمبر قررت أن تواجه وتقاوم من

[1]فريدة شلوف: المرأة المقاومة في الجزائر، دراسة سيكولوجية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسنطينة،2008-20009.

[2]أمال منصور الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة المتخيل وسؤال الهوية ربيعة جلطي، أحلام مستغانمي، نموذجا، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الثالث: قسم الأدب العربي في اللغة، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، بسكرة،2006ً،ص99.

[3]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص50

[4]المصدر نفسه، ص53.

أجل مواصلة دراستها والالتحاق بالجامعة «**قررت الخروج للمواجهة، حملت المحفظة ووقفت في منتصف الرواق** »[1]كان حلمها الدراسة فكيف لها أن تستسلم؟ وتبقى في البيت بدونها.

مرت الجزائر بعدة أزمات، وهذا ما جعل معظم النساء تخلى عن مشاريعهن وطموحاتهن حفاظا على أرواحهن وأرواح عائلتهن، أما الأخريات فكن خلاف هذا «**تفاوتت مقاومة الشخصيات النسوية المثقفة للشرط الاجتماعي الذي فرض عليها شخصية أخرى، فثمة شخصيات تحدت الظروف التي وضعت فيها، ونجحت في تجاوزها، وحققت وجودها**»[2] فالنساء منهن من إستسلمن للظروف التي سيطرت على المجتمع، ومنهن من قاومنا من كل الظروف وواجهن المحن وفرضن ذاتهن في المجتمع «**هذه المرة لم أكن لأستسلم، وأخذت أدفعه بعنف محاولة تخليص نفسي**»[3] فهي في كل مرة تقاوم من أجل نفسها ومن أجل أولادها وعملها، محاولة التخلص مما يحيط بها من العنف، القهر والظلم.

يرتكز الفعل الذكوري على خنق حرية المرأة «**لا يمكنك منعي، مستحيل أن أتخلى عن عملي [...] عيب، أقسم أنه عيب، أن يعد الرجل بشرفه ثم لا يفي**»[4] كان **ناصر** زوج **فاطمة** يريد إيقافها عن عملها، وخلف بوعده عندما تزوجها، وكان شرطها الوحيد هو العمل إلا أنه أخلف بوعده، وهي لم تسمح بذلك وقاومته للعودة إلى العمل بالإستعانة بأبيها الذي أعطى العمل شرط قبل الزواج.

---

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص56.

[2] محمد رياض وتار، شخصية المثقف، د ط، منشور الإتحاد، كتاب العرب، دمشق،1999،ص51.

[3] المصدر السابق ، ص137.

[4] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص131

ما زالت المرأة في المجتمع الجزائري، تعاني من السيطرة الذكورية، وأن تعليمها وتكوينها وخروجها إلى ميدان العمل الحر لم يتغير كثيرا من النظرة السائدة حولها في تلك الفترة «**قررت العودة إلى العمل لأموت في القسم أو في الطريق، أو في مكان آخر، المهم ألا يجدني مستسلمة في فراش بارد، فعلى الأقل لأمت بشيء من الشجاعة**»[1] والمجتمع دائما يفرض على المرأة الإستسلام والطاعة والصمت إلا أنها دائما تقاوم وحتى في مرضها كانت تقاوم الموت من أجل الحياة والموت بكرامة وشجاعة وليس كمستسلمة.

كافحت الأنثى وقاومت بكل قوتها، غير مكترثة بالظروف المحاطة بها، وكانت **سعاد** الأنثى القوية التي غيرت مجرى حياتها، تكافح من أجل تحقيق العدل، في وطن مملوء بالمتطرفين، فكانت القوية المقاومة والصامدة «**سعاد تحولت فعلا إلى امرأة جديدة، امرأة تمتزج فيها الأنوثة والرقة والحنان بالقوة والشراسة والانتقام، لم ينتبه الإرهابيون بعد، وهي لم تتعب سعاد لا تهاب الموت، إنما الموت هو الذي يهابها**»[2]، أنثى تخطّت العوائق والصعاب، لتتغلب على الأعداء.

سعت الأنثى في الرواية لتغيّر قدرها ومصيرها وتحوّل الهزيمة إلى نصر، وقررت خوض المعركة ضد الرجل والمجتمع «لقد واجهت كل محاولات التدجين التي تعرضت لها والتي تهدف إلى اختزالها إلى مجرد آلة لتفريغ الأولاد، وكان لها ما أرادت بفضل إصرارها، وإرادتها ووعيها الذي رفض وضعية، القهر المفروضة على المرأة »[3]لا شك أن المجتمع، ينظر إلى المرأة على أنها زوجة تطيع أوامر زوجها وتربي أولادها، دون أي عمل ولا أي نشاط إبداعي.

---

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص185.

[2] المصدر نفسه، ص208

[3] محمد رياض وتار، شخصية المثقف في رواية العرية النسوية، ص51.

تهدف الأنثى لرسم طريقها، الذي يوصلها إلى مبتغاها بحرية تامة، بإصرارها، مواجهتها ومقاومتها، لواقعها المفروض من قبل المجتمع الذكوري، الذي سيطرت عليه العقليات التي تفرض على النساء بلبس الحجاب والتدين، بدون أية أخلاق ولا أي علم بما يدور في الدين الإسلامي« **جعل الدين حاجزا أمام المرأة الطموحة، برغم أن الدين الإسلامي دين حضارة وعلم وتفتح، فتحرم على المرأة العمل مهما كان»**[1] فأرجعوا سلفيتهم وإعتقاداتهم البالية عائقا، لحصر وكسر أحلامهن وطموحاتهن وجعلهن يحرمون ويحللون حسب أهوائهم "**عوامل المقاومة للأنماط السائدة والطرف الجامدة لحياة النساء في هذه المرحلة الزمنية**" فهناك عدة عوامل قاومت المرأة لأجلها الحجاب، الظلم، القهر ... إلخ

.إستلب الرجل المرأة وحرمها من حقوقها، وإستغلها ماديا «**كما أن المرأة في كثير من الأحيان، تصبح عاجزة عن أن تتذوق لذة الاستغلال المادي والاقتصادي، أو التحكم بما تنتج، فقد تمتد يد الزوج أو الأب لتتصرف بما ليس لهم حق فيه»**[2] تعمل المرأة في البيت أو في الخارج، ولا تستطيع أن تمسك بأي فلس من مالها، دون الاكتراث إن كان لها مال لتشتري به ما تحتاجه «**جمعت ما لدي من قوة وواجهته وذكرته أنه مالي ولا يحق له التصرف فيه أو حرماني منه، وهو ثمرة تعبي وعرقي »**[3]بعد زواج فاطمة من ناصر منعها من العمل، وقاومت من أجل ذلك، إلا أن أجر عملها لا تأخذه منه.

[1] فريد شلوف، المرأة المقاولة في الجزائر، دراسة سيكولوجية، ص124.

[2] المرجع نفسه، ص77

[3] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص153.

كانت فاطمة تدافع كل مرة عن حقوقها المسلوبة منها «**صرخت وعلا صوتي وأنا أشكي وأبكي [...] قاومت بما استطعت وأنا أكرر على ما معه كرهت، تعبت، دعني، طلقني! »** [1]الظلم الجائر كان يلاحق فاطمة منذ بداية حياتها، عانت في بيت أبيها، وبعد ذلك عانت من زوجها، الذي كان يضربها في كل مرة «**ساهمت معاناتها أثناء سنوات زواجها، وبعد طلاقها ونظرة المجتمع الغير منصفة للمرأة المطلقة في خلق نوع من التحدي الذي ظهر في رفضها للاستسلام، الذي خضعت له طويلا باسم العادات والتقاليد التي تلوم المرأة دائما وتحملها مسؤولية كل الأخطاء التي تحدث في المجتمع وتفرض عليها التضحية والسكون والصبر»**[2] عانت المرأة في حياتها منذ الطفولة، في بيت أهلها وزوجها، وبعد طلاقها، فالمجتمع ينظر للمرأة المطلقة نظرة او وأنها هي امرأة فاسدة.

يجب على المرأة أن تكافح من أجل تحرير ذاتها من قيود المجتمع «**وبدا جليا النشاط الذي أقدمت عليه المرأة، وسجلت النقاط لصالحها، فأصبح الطريق ممهدا أمامها، لتثبت شخصيتها وتحقق ذاتها»**[3] بصبرها وإصرارها، حققت أهدافا لتبرهن نفسها في المجتمع «**بدء من الآن أريدك أن تتغيري، أن تدافعي عن نفسك، لا تساومي على كرامتك، ولا على أحلامك»** [4]لا ترضى فاطمة، أن تعيش إبنتها نفس المعاناة التي عاشتها هي وتطلب منها أن تكون قوية، وتدافع عن نفسها، وأن تسعى لتحقيق أهدافها «**صورة المرأة المكافحة الصابرة وتجاوز الذات**

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص153.

[2]فريدة شلوف ، المرأة المقاومة في الجزائر ،دراسة سيكولوجية ،ص107.

[3]عائشة تيمور، تحديات الثابت والمتغير في القرن، ص19

[4]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص 234

في سبيل أسرتها، فضلا عن دورها وأهميتها في رعاية أبنائها وأسرتها»[1] إن فاطمة امرأة قوية، وصبورة من أجل أسرتها وأبنائها، والتي ذاقت كل أنواع الظلم والقهر من قبل زوجها.

وصل اليوم الذي تعيش فيه فاطمة حياتها حرة مستقلة متجاوزة آلامها «**تأتين معي لتتكلمي عن تجربتك كامرأة مناضلة في الجمعية، وهي فرصة لتشيري إلى كتابك، ليعرف الناس، أنك انتقلت من مستوى البكاء والنواح إلى مستوى الكتابة»** [2]طلبت كريمة من فاطمة، أن تذهب معها إلى حصة تلفزيونية لتكشف نفسها، وأنها قاومت مصاعب الحياة وتخطت آلامها، مرضها وطلاقها بالكتابة عن حياتها «**إنها لا يمكن أن تبقى خلف القضبان تصادر آراؤها ومهاراتها، وتموت روحها الخلافة بفعل الأيام، قررت إذن اِختراق الأسوار ودخول عالم الإبداع الأدبي، فكانت الكتابة بالنسبة لها فعل خاص»**[3] المرأة المبدعة خاصة، تحاول بكل السبل مقاومة الظروف، وتحقيق أهداف والسير قدما نحو الأمام، وإلا ستبقى منهزمة في البيت، دون أي إبداع وبالتالي سيزول إبداعها.

2- الأنثى المثقفة:

اِهتم أغلب الروائيين بالأنثى المثقفة، ويرجع السبب ربما، إلى قدرة هذا النموذج في التعبير عن الفكرة، التي يريد الكاتب إيصالها إلى المتلقي، فهو شديد التأثر، بالأوضاع السائدة في مجتمعه وخاصة المرأة، باعتبارها كائن مرهف المشاعر.

---

[1] محمد أحمد لقضاة، صورة المرأة في الرواية والقصة القصيرة النسوية الأردنية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلة 37، العدد 01، 2010، ص47.

[2]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص239.

[3]أمال منصور، الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة المتخيل وسؤال الهوية، ص199.

صورت رواية تشرفت برحيلك صورة المرأة المثقفة خلال العشرية السوداء، ومن النماذج التي طرحتها الرواية نجد فاطمة الزهراء، التي تعتبر بطلة الرواية، إضافة إلى كريمة وهي التي ساعدت البطلة من أجل إبراز مواهبها «**شخصية المثقف ككائن فصل عن الآخرين، كشخص قادر على قول الحق، بمواجهة السلطة، كفرد قاس بليغ وشجاع إلى درجة لا تصدق** »[1] يعتبر المثقف شخص مختلف عن بقية الأفراد يواجه الحياة، ويحاول بشجاعته قول الحق، من أجل تحطيم كل القيود السائدة في المجتمع.

اِتخذت فاطمة الكتابة سبيلا من أجل تبليغ رسالة، أن المرأة كائن بشري، له مشاعر وإحساس ولم يخلق للذل والقهر النفسي الجسدي والمعنوي «**المثقف هو فرد، له في المجتمع دور علني محدد لا يمكن تصغيره إلى مجرد مهن لا وجود له أو عضو كفؤ في طبقة ما لا يهتم إلا بأداء عمله فالحقيقة المركزية بالنسبة إلى، كما أعتقد هي أن المثقف وهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة أو جهة نظر أو موقف أو فلسفة أو رأي، أو تجسيد أي من هذه أو تبيانها بألفاظ واضحة لجمهور ما** »[2] كون المثقف يعيش في مجتمع له حقوق وواجبات، ودور يسعى لتحقيقه فلا يمارس مهنته هكذا فقط، دون النظر والتدبر.

يهدف المثقف إلى إيصال رسالته، وقضيته للمجتمع وتوعيته «**هذا أول حوار تقبل فاطمة الزهراء إجراءه، فهي لم تكتب من أجل الشهرة وإنما من أجل قيمة**»[3] لم تكتب فاطمة من أجل أن يداع صيتها، بل من أجل إيصال مجموعة من القضايا، لتغيير الواقع وإصلاحه «**المثقفون الحقيقيون لا يكونون أبدا في أفضل حالتهم**

---

[1] إدوارد سعيد، صورة المثقف، دار النهار للنشر، بيروت(لبنان)، د ط ، 1994، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص28

[3] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص 05.

النفسية، إلا عندما تحركهم عاطفة ميتافيزيقية ومبادئ الحق والعدل النزيهة فيستجوبون الفساد، ويدافعون عن الضعيف، ويتحدون السلطة المعيوبة أو القمعية » [1]المثقف هو أكثر الشرائح المدافعة عن الحق والضعفاء، والوقوف ضد السلطة. فدائما المبدع لا يكون في أفضل حالاته النفسية، فلا يبدع إلا وهو تحت تأثر الظروف والأوضاع التي يعيشها.

تحاول الأنثى بكل ما أوتيت به لتتخلص من ضعفها وتبرز شخصيتها «**مثقفة ومتحررة تسعى للخروج على وضعية القهر التي فرضها عليها زوجها»** [2]المرأة المثقفة تحاول دائما تحطيم القيود المفروضة عليها من قبل زوجها خاصة والمجتمع الذكوري عامة« أنا كمثقف أعرض اهتماماتي أمام الجمهور أو مجموعة من المؤيدين إلا أن المسألة لا تقتصر على كيفية التعبير بوضوح في هذه الاهتمامات بل تتعداها أيضا إلى ما أمثله أنا بنفسي كشخص يحاول تعزيز قضية الحرية والعدالة، وأنا أتحدث عن هذه الأفكار أو أكتبها لأنها بعد طول تفكير هي التي أؤمن بها، ولأني أيضا أريد إقناع الآخرين بوجهة النظر هذه، فعندي تاريخي وقيمي وكتاباتي ومواقفي كما هي مستمدة من تجاربي من جهة ومن الآخر كيفية دخول هذه الخصوصيات كلها إلى العالم الاجتماعي»[3] فإدوارد سعيد يعرض هنا مثلا اهتماماته على المتلقي، وأفراد المجتمع بصفة عامة، ويحاول تدعيم العدالة والحرية والحق أولا، ليعبر عنها بوضوح ثانيا، فبعد التفكير، يصبغ الأفكار التي يؤمن بها والتي يقدسها من أجل إقناع الجمهور بها.

---

[1] إدوارد سعيد، صورة المثقف ، ص23.

[2] محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، ص52.

[3] المرجع السابق، ص 28.

يمتلك كل مثقف تاريخ، ووجهة نظر وقيم مأخوذة ومستوحاة مما عاشه ومن ماضيه وتجاربه من جهة ومن الآخر من جهة ثانية ذات مرة كتبت وطارق بخاطري أحبك هذا جنون (...) أعدت ما كتبت وفرحت لأني استطعت كتابة شيء»[1] كل مرة تلجأ إلى كراريسها من أجل الكتابة إلا أنها لا تكتب شيء، وكل ما كتبه هو اسم طارق بكل الأحجام والاشكال.

بدأت **فاطمة** في تدوين وكتابة ما كان يدور في بال الأنثى المثقفة؛ فهي تطمح إلى الِانطلاق وتعي ضرورته بالنسبة إليها ولكنها لا تستطيع أن تتقدم خطوة واحدة على طريق حزنها، لأنها لاتزال أسيرة فيود تكبلها من الداخل وتفرض عليها أن تضل تابعة للرجل» [2]ترغب دائما المرأة البداية والسير قدما، إلا أن القيود تحاصرها، وتعرقل طريقها.

يواجه المثقف في حياته الكثير من الصعوبات إضافة إلى عوائق سياسية كغياب الحرية انتشار القمع والإرهاب والِاضطهاد والتشريد والتهجير وعوائق اِقتصادية كانخفاض مستوى الدخل للمثقف الذي يؤدي إلى اِنشغاله في تحسين دخله على حساب دوره ووظيفته النقدية، وعوائق اجتماعية كانتشار الأمية بين صفوف الناس»[3] فهناك عدة حواجز تعرقل حياة المثقف، ومن بينها الإرهاب، الذي يعتبر أكبر عائق يسبب في التشريد. والتهجير والقمع، فسعت المرأة لفرض نفسها في هذه الفترة الحرجة.

3- الأنثى الجريئة:

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص 164.

[2] محمد رياض وتار، شخصية المثقف ، ص53.

[3] المرجع نفسه، ص117.

جعل المجتمع المرأة كائنا ضعيفا، وأنها مجرد سلعة رخيصة يتسلى بها، خاصة في الوضع الكارثي، الذي عرفته الجزائر في العشرية السوداء، وأنها قد تعرضت لتضييق كبير من طرف الجماعة الإرهابية والمتطرفين، الذين خلقوا فسادا في الأرض وخنقوا أنفاسها وحرموها من فرصة العيش بحرية، وفي ظل هذا الوضع بقيت المرأة صامدة فكان لزاما عليها أن ترفع التحدي، وتتجزأ لتكافح وتدافع عن حقها في الحياة.

تجرأت **سعاد** على كسر تلك القيود التي خلقتها التقاليد الاجتماعية، وخرقت ذلك الخوف الذي يسكن البيوت الجزائرية، وهي« **مغامرة ومتهورة قوية وواثقة من نفسها متحدثة جيدة ومقنعة»**[1] فسعاد فتاة قوية لا تخشى أحدا كما أنها مغامرة وتتحدى الصعاب التي تواجهها في حياتها« **اتخذت قرارا لا رجعة فيه لن تدرس الطب بعد اليوم، ستصبح شرطية مثل مراد وستقاتل الإرهابيين حتى الموت ! »**[2]تخلت سعاد عن دراسة الطب، فقط من أجل حلم ما لتصبح شرطية وتقاتل الإرهابيين وتنتقم منهم لأنهم حرموها من حبيبها الذي كان محبا لوطنه يدافع عن حرية بلاده.

كافحت **سعاد** ضد الأوضاع التي تعيشها وتبرز مكانها في المجتمع، وتسعى جاهدة التحرير النساء من «**أوضاعهن المهمشة، في إطار الثقافة الأبوية الاِستغلالية، واللائي أصبحن الآن يردن على المعرفة والدراية، يخترقن الأدوار التي يردن أن يقمن بها، ومواقف السلطة التي لا يردن أن يستعبدن بها »**[3]النساء يحاولن جاهدات للتخلص من تلك السيطرة الممارسة عليهن، وألهن أصبحن يتخذن القرار ويعرفن أدوارهن في الحياة «**ولم ترد سعاد أن تكون مجرد شرطية عادية وقد أصرت على الدخول في القوات الخاصة بمكافحة الإرهاب أيما إصرار، وفعلا**

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص 241

[2] المصدر نفسه ،28.

[3] حسين مناصرة، قراءات في المنظور الردي النسوي، ص123.

كانت من أوائل النساء اللواتي التحقن بها» [1] لم تكتف سعاد أن تكون شرطية، وإنما قررت وتجرأت أن تلتحق بالقوات الخاصة لمكافحة الإرهاب، وهي أول امرأة تلتحق بذلك القطاع.

برهنت **سعاد** للمجتمع الذكوري أنها قادرة على تحرير نفسها من سلطتهم، وقادرة على مزاولة أعمالهم، وهكذا «**تتمكن النساء من نيل حريتهن ولعب دورهن على قدم المساواة مع الرجال»** [2]والنساء الجريئات من اللواتي يستطعن أن يحصلن على حريتهن، ويتمتعن بحقهن وأن يخرجن من قوقعة الإستغلال والإستبداد، وسعاد واحدة من بينهن، فهي لا تستطيع السكوت أو التخلي عن حقها وهي «**المعروفة بأنها قوية ولا تخاف من أحد وتستطيع أن تقاتل جميع الرجال عندما تكون لديها قضية»** [3]سعاد امرأة لا تخشى أحدا، وأنها قادرة على مواجهة الصعوبات، لتدافع عن قضيتها، وكسر الظلم والإستبداد اللذان تعاني منها المرأة الجزائرية، لتحقيق حريتها وأن تكون إنسانة تتمتع بكرامتها، وتبرز وجودها في المجتمع.

وقفت المرأة في وجه الرجل الذي إحتقرها، وأنكر وجودها ودورها في الأسرة والمجتمع وفاطمة تعبت من آلامها وخرجت من صمتها «بدأت أثور وهو يثور، إنفجرت كبركان خامد منذ آلاف المتنين دهش لجرأتي غير المعتادة هذا المساء، وحتى أنا إندهشت من نفسي ولأول مرة قلت له هذا الكلام أنت رجل مستغل! »[4]واجهت فاطمة ناصر

---

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص148.

[2] بوثنية شعبان ،100 عام من الرواية النسائية العربية، ص49.

[3] المصدر السابق، ص70.

[4] فيروز الرشام تشرفت برحيلك، ص222.

وصرخت في وجهه بعد خروجها من صمتها، وسكونها لمدة طويلة، حتى أنها اِندهشت لجرأتها، وقوتها لتكشف ناصر على حقيقته وتكسر ذلك الظلم الممارس عليها.

الأنثى القوية هي التي تحقق أهدافها، والتي تسعى جاهدة لتصدي كل العوائق التي تواجهها، كما تسعى لإيقاظ وعي النساء للتحرر من كل القيود التي رسمها المجتمع، وتخرج من دائرة الخوف المواجهة العالم الخارجي بكل معيقاته، وفاطمة امتلكت القوة الكافية لمواجهة ناصر« **دخلنا في شجار عنيف وجمعت ما لدي من قوة وواجهته وذكرته أنه مالي ولا يحق له التصرف فيه، وحرماني منه وهو ثمرة تعبي وعرقي»**[1]واجهت فاطمة ناصر لحرمانها من مالها، وصرخت في وجهه لتذكره أن المال مالها، وهو من عرق جبينها.

عانت **فاطمة** الكثير من الماسي والآلام في حياتها، منذ أن كانت طفلة مراهقة إلى أن أصبحت امرأة وأما الأربعة أطفال، عاشت حياة العبودية، والقهر وسلبت منها حقوقها وحريتها، إلا أنها تجرأت لكشف ذلك الظلم، وقررت أن تصدر كتابا تكشف فيه آلامها« **بعد أشهر قليلة صدر الكتاب باسمي الكامل فاطمة الزهراء زيتوني»** [2]صدر الكتاب باسمها الحقيقي، فهي غير راضية بأن تنشره باسم مستعار، لأن ذلك يعتبر جبنا وضعفا «قصة **معلمة مجهولة لن تلقى رواجا ولن يشتريها أحد، نشرتها لأقهر خوفي وأتعافى منه، ولأقدم العبرة وأشجع الأخريات على الحديث عن قضايا المرأة المسكوت عنها، خاصة العنف والاستغلال المادي»** [3] نشرت فاطمة الكتاب لتتخلص من

[1]فيروز الرشام تشرفت برحيلك ، ص137.

[2]المصدر نفسه، ص238.

[3]المصدر نفسه، ص239.

خوفها، وأن توقظ النساء المعلقات مثلها للخروج من ذلك القهر، وتشجعهن على كشف قضايا هن المسكوت عنها، والدفاع عن أنفسهن واسترجاع كرامتهن وحقوقهن المدفونة منذ أمد بعيد.

4-الأنثى المستلبة:

تعيش المرأة الجزائرية في وسط اجتماعي ذكوري، أنكر وجودها ومسح هويتها، خاصه في فترة العشرية السوداء، بعدما طغى التطرف الديني في المجتمع، فأصبحت تجمع القوانين المجتمع والأسرة تحت السلطة الذكورية، وهذا ما يعقيها في عيش حياتها بحرية وحرمت من كل الحقوق المسلوبة منها.

تجد الأنثى في رواية **تشرفت برحيلك** مسلوبة حقوق التي تسعى لتحقيقها، فكانت راغبة في النجاح في شهادة البكالوريا وتلتحق بالجامعة و**في الخامس من شهر جويلية، ذهبت مع سعاد إلى الثانوية المعرفة النتائج»** ،[1] أعلنت النتائج وفاطمة ذهبت مع صديقتها سعاد إلى الثانوية، غير أنها لم تتفوق في الامتحان وكانت خائفة وحزينة، لأن فؤادا يمنعها من اِجتياز البكالوريا مرة **أخرى** «**فؤاد سيظل يقسم بأنها فرصتي الوحيدة وأني إذا لم أنجح سأمكث في البيت»**[2] هذه فرصة فؤاد لكي يمنع فاطمة من الخروج من البيت، ولا يمكنها أن تجتاز الامتحان مرة أخرة« **راح يمزق الكتب والكراريس الموضوعة جنب سريري ويرميها على الأرض»**[3] مزق فؤاد كل ما يتعلق بالدراسة من الكتب والكراريس، وهو يقسم أنها لن تعود للدراسة، ولا خروج لها من البيت.

[1] فيروز الرشام تشرفت برحيلك ، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص49.

[3] المصدر نفسه، ص70.

قرب موعد العودة إلى الدراسة وفاطمة عليها التسجيل، لكن فؤادا لها بالمرصاد، «**قولي لِابنتك ألا تخرج من غرفتها إن كانت تريد أن تعيش**»[1] هدّدها أن يقتلها إن خطت خطوة خارج البيت« **أدخلي قبل أن أجعلهم يحفرون قبرك**"[2] أمرها بالعودة إلى البيت قبل أن يرتكب فيها جريمة «**تخليت بسهولة عن طموحي في بلوغ الجامعة ولقاء طارق من جديد** »[3]خسرت فاطمة كل طموحاتها، وتخلت عن حلمها غصبا عنها، وحرمها فؤاد من حقها في التعليم، وأن تنجح في اِمتحان البكالوريا والاِلتحاق بالجامعة.

حرم فؤاد فاطمة من حريتها وحقها، في إظهار جمالها وأن تتزين كباقي الفتيات لأن هذا يعتبر حراما، وأمرها بأن تلبس الحجاب وألا تخرج من البيت «**إياك أن تخرجي بدون خمار بعد اليوم**»[4] فؤاد ينبه فاطمة بعدم الخروج من البيت إلا وهي مرتدية الحجاب، وهي ترفض ارتداءه دون إرادتها، وأنها تحب أن تكون حرة في لباسها، لا أحد يجبرها على شيء، لكن أخويها يهددانها بالقتل إن لم ترتديه فهما لا يرحمانها« **أجل تحجبت فعلت ذلك حفاظا على حياتي، لأني لو خرجت بدون خمار هذا الصباح لتكسرت أضلعي، وخاصة أن أبي ليس بالبيت وقد أمرني بذلك هو أيضا** »[5]تحجبت فاطمة في الأخير، لتحافظ على حياتها من أخويها المتطرفين، اللذان أرغماها على اِرتداء الحجاب غصبا عنها.

---

[1] فيروز الرشام تشرفت برحيلك، ص57.

[2] المصدر نفسه، ص57

[3] المصدر نفسه، ص60.

[4] المصدر نفسه ، ص38.

[5] المصدر نفسه ، ص105.

إن كل فتاة تصل إلى سن الزواج، لديها الحق في الرفض أو قبول أول خطيب يقدم لها، أو حق اختيار شريك حياتها، لكن فاطمة ليست كباقي الفتيات، أجبروها على الزواج من رجل أتى به فؤاد« **ها أنت !! اِحمدي الله أننا وجدنا لك رجلا، وإلا ستبقين عائما طوال عمرك»**[1] العريس من طرف فؤاد لن يهدأ له بال حتى يزوجها، قبلت أو رفضت ذلك «**يوم الجمعة ستكون الخطبة وانتهى الأمر، والأحسن أن تدعي الأمور تمر بسلام»**[2] ليس بيد فاطمة حيلة لأن أخويها، هما اللذان يتحكمان فيها ويحددان مصيرها« **تمت موافقتي وتم بيعي أرخص بيع، لا اشترطت شيئا ولا اعترضت على شيء »**[3]أهل فاطمة وافقوا على خطبتها دون اِعتراض ودون شروط، ودون أخذ رأيها «**جيد أو غير جيد هذا هو نصيبك والعرس في الصيف وانتهى الكلام »**[4]فؤاد يرى ناصرا الزوج المثالي الفاطمة، دون الاكتراث لمشاعرها ورغبتها، فدفنوها وهي حية، كأنها سلعة تباع وتشترى لأول زبون

تزوجت فاطمة وكانت منهارة تماما، وزوجها ناصر مثل أخويها إرهابي ومستغل. استغلها ماديا، واستلب منها مالها «**قبض راتبي كاملا، وفي حسابي بقي راتب الشهر السابق ومنحة المردودية أيضا، وضع كل شيء في جيبه وجزئي وراءه كالعادة »**[5]سحب ناصر كل ما تملكه فاطمة من مال، وأخذ منها دفتر الشيكات والبطاقة «**في البيت اِنتظرت أن يعيد إلى دفتر الشيكات والمال لكنه لم يفعل، وحسبته مجرد نسيان، بعد يومين ذكرته بالأمر فانجر في وجهي وماذا ستفعلين بالمال أستتجولين بين الشوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها! هذا ثمن أكلك وشريك**

---

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص96.

[2] المصدر نفسه، ص97,

[3] المصدر نفسه، ص102

[4] المصدر نفسه، ص10

[5] المصدر نفسه، ص135

أم أنك تعيشين مجانا هنا! »[1]عندما طلبت من ناصر أن يعيد لها دفتر شيكاتها ومالها، اِنفجر في وجهها وقال لها: هذا مصروف معاشك وأنها تدفع ثمن أكلها وشربها كمستأجر، وبعد أيام جاء ومعه ورقة وطلب منها أن تمضي «**إنها وكالة بإسمي أصرح فيها بأني قد أوكلت زوجي لسحب أموالي،(..) تحت الضغط أمضيت على الورقة، لم يحتاج بعد الآن لتوقيعي أو حضوري لسحب مالي»**[2] فاطمة رفضت تلك الفكرة، ولا تريد التوقيع لكنها أمضت فاطمة على تلك الورقة تحت الضغط، فهو لا يحتاج لتوقيعها لسحب أموالها، ويتصرف بهم كما يشاء.

جُردت فاطمة من أموالها ولم تتمتع بها، حتى أنها لا تستطيع اِقتناء حاجياته «**دخل الراتب وأحتاج لعدة أغراض أعد إلى دفتر الشيكات، ودعني أذهب مع زميلاتي غدا لسحب المال لشراء حجاب آخر، فالحجاب الأول عريض جدا علي، كما أنه ليس لدي حذاء مريح(...)كأنما اِرتكبت جريمة أو على وشك اِرتكابها، اِنفجر في وجهي وعايرني مهددا: طبعا هذا ما تريدينه الذهاب والإياب في الشوارع كمن لا رقيب لها قليلة الأدب والحياء احذري أن تطلبي مرة أخرى شيئا كهذا ! »**[3] فاطمة كالمتسولة تطلب من زوجها بعض المال لشراء ما يلزمها دائما ما يتحجج أنها تريد فقط أن تجوب الشوارع وليس لديها ولي يتحكم فيها، لكي يتمتع بأموالها؛ ما جعلها ذاتا أنثوية مستغلة من أقرب الناس إليها زوجها.

بقيت فاطمة على هذه الحالة كمتسولة، وليست كمعلمة ولديها راتب «**تهالكت محفظتي مثلي وما عادت تحمل، تقطعت يدها وقفلها ما عاد يقفل، وأصبحت أحملها تحت إبطي تديرت لها يد من قماش وقفلا من**

---

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص136

[2] المصدر نفسه، ص 137.

[3] المصدر نفسه، ص136

سلك معدني لكن لم يصمدا أمام ثقلها، كل يوم سال ناصرا بعض المال لأشتري محفظة جديدة لكن بلا جدوى»[1] محفظة بيد من قماش وفعلا من سلك معدني، أصبحت لا تنفع لحمل الأغراض« **ذات مساء جاء ومعه أرخص أنواع المحافظ ورماها في حجري كما لو كنت متسولة، وقد أشفق علي بصدقة مفرغة من كل إنسانية!** »[2]اشترى ناصر محفظة بأرخص ثمن، كأنها متسولة أو كمتشردة عطف عليها.

اِستغل ناصر أموال فاطمة، وهي تتأمله غير قادرة بالبوح بكلمة واحدة، اِشترى بهم سيارة لم تركبها وشقة لم تسكنها «**سيارة جديدة فاخرة بمالي ولن يركبني فيها، إلا للحالات الطارئة، أما المدرسة فأذهب إليها يوميًا راجلة وهو يتفرج»**[3] تذهب إلى المدرسة مشيا وناصر يمتلك سيارة فخمة لا يستطيع اِركابها، هذا كله من حق تعبها ومن عرق جبينها، وسلبت منها حقها المادي، الذي من المفروض أنها هي التي تتصرف فيه، وأنها امرأة مستضعفة ان انزفت حقوقها.

5- الأنثى المعنفة:

مما لا شك فيه أن المرأة العربية من الممارس عليها. طرف المجتمع الذكوري ولم كن لها أنني كلمة في المجتمع، فهي ذلك المخلوق الذي لاحول ولا قوة له و إن حياتها في عصرنا لا تختلف كثيرا عن سابقتها، وهي المرة التي يسلط عليها أنواع القهر والحرمان استناد للتقاليد الاجتماعية المتوارثة، التي تعطي الرجل الهيمنة الكبيرة على الأنثى ،ان لا تختلف المرأة الجزائرية عن المرأة العربية، وهي أيضا تعرضت للقهر ، هضموا حقوقها وسلبوا

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص177.

[2] المصدر نفسه، ص177.

[3] المصدر نفسه، ص 169.

أحلامها في المجتمع وخاصة في فترة العشرية السوداء، حيث كانت المرأة ضعيفة ومتأزمة نفسيا بسبب الإرهاب والمتطرفين.

تحمل الرواية أهات الأنثى، التي لا تستطيع المرأة البوح بها، فتجدها تتعرض للشتي أنواع القهر من قبل الأسرة والمجتمع وفاطمة كمثل النساء الأخريات نلات نصيبها من الظلم من قبل أخويها فؤاد ورشيد «**شدني من شعري ورماني على الأرض، ركلني عدة مرات قبل أن تسحبني أمي من بين رجليه** »[1]فاطمة تعرضت للضرب الشديد من قبل فؤاد، وهي لا تستطيع الدفاع عن نفسها وعن حقها« **مازالت معظم النساء في العالم خائفات، وما زلن جائعات، وما زلن مكتومات الصوت، ويثقل الذين كاهلهن بكل أنواع القيود، وما زلن مقطعات ومكلمات ومشوهات ومضروبات»**،[2] بقيت المرأة في بقعة الخوف، مكتومات الصوت، استغلت وأهينت من طرف الذكر، ولهذا يقيت مقمعة ومشوهة ومضروبة، غير قادرة على كشف صوتها وآلامها ومعاناتها.

عانت فاطمة الكثير من الماسي، فكان فؤاد يحتقرها وبضربها لأتفه الأسباب، «**في جزء من ثانية سحب سكينا من حيث لا أدري وهجم علي شدني من شعري وأسقطني أرضا لم أفهم إن كان هم فعلا بذبحي أم كان فقط يهددني لأن سكينه بقيت عالقة ولم ينزلها علي»**[3] هجم فؤاد على فاطمة وهو في حالة شرسة أكثر من ذي قبل حتى وصل به الأمر إلى أن أخذ سكينا لذبحا، وهي بقيت هاوية على الأرض دون حراك من شدة رعبها وخوفها «**تحول المرأة إلى ضحية أو كبش فداء في سياقات علاقتها بالرجل سواء كان أبا وأخا وزوجا وابنا وقريبا وجارا**

[1]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص50.

[2]جير مين غرير، المرأة المخصية، تر عبد الله بديع فاضل، ط1، الرحبة للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2014، ص18-17.

[3]المصدر السابق، ص57,

إلخ »[1]المرأة ضحية الرجل، وتعيش تحت سيطرته، فهي مجرد سلعة يتحكم فيها «**تمت الخطبة دون موافقتي، وتم بيعي أرخص بيع، لا اشترطت شيئا ولا اعترضت على شيء»**[2] فاطمة زوجوها دون معرفة رأيها، وهي غير راضية في ذلك، لأن المجتمع الذكوري يسيطر على المرأة، فليس لها الحق في القبول أو الرفض أو البوح بكلمة واحدة، لأن صوتها لا يسمع ولا يأخذوه بعين الاعتبار.

6-الأنثى الحنونة:

تعدّ الأم منبع العطف والحنان، ولها فضل عظيم، ودور كبير، وهي الروح التي تنشأ بها الأسرة والمجتمع معا إذ تكرس حياتها من أجل بيتها، وأطفال وعائلتها ولا تمل من كثرة الشقاء والعناء، وقد أثنى الإسلام على الأم ودعا لِاحترامها وأعطى لها قيمة، ونهى الأبناء عن التفوه بكلمة موحشة تسيئ إليها، وتؤثر في نفسية الأم وعدم الاستهتار والتكبر اِتجاهها، لأنها هي من تنجب وتربي وتضحي من أجل أولادها.

الأم في رواية **تشرفت برحيلك** حنونة وعطوفة تحمي أولادها، وفاطمة أم لأربعة أطفال، تسهر على راحتهم رعايتهم وحمايتهم من رجل أنكر دوره كأب، فاطمة تقوم بكل واجباتها عليهم، رغم كل المعاناة والماسي التي تعيشها يوميا «**تقوم الأم بإنجاب الأبناء ورعايتهم، وتتركز أهميتها على هذه النقطة، وكثيرا ما تقترن بجملة من الأبناء والبناء»**[3] المرأة بعد الزواج تنجب الأطفال وتكرس كل وقتها في تربيتهم وتعليمهم، وتحرص عليهم من الأمراض، وتخاف عليهم من كل سوء أو أذى يصيبهم، وتدافع عنهم «**ما كانت أمي لتتخلى عن دفاعها عن أولادها مهما**

[1]حسين مناصرة، قراءات من المنظور السردي النسوي، ص08.

[2]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك ، ص 97.

[3]صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص158.

حدث»[1] إن أم فاطمة لا تحب أن يسيئ أحد إلى أولادها فهي بمثابة محامية دفاع لهم ، ولن ترضى المساس بهم أو بكرامتهم، فالأم كالحيوان المفترس، تفترس كل من يقترب إلى أولادها من قريب أو من بعيد.

تتحمل فاطمة كل الكلام الفاحش من إهانة وشتم، من طرف حماتها وحفيظة، التي ترعى أولادها غصبا عنها ودون إرادتها «**ترعى حفيظة أبنائي أثناء غيابي رغما عنها بأمر من ناصر، وقد طلبت مني أجرا على رعايتهم ووجهتها إليه لأنه القابض المالي، وقد أسكتها ما إن تكلمت وعرف سؤالها، وتعايرني دائما بأنني ألهث في الطرقات، وأترك أولادي طوال النهار بلا رعاية وحماتي مثلها تكرر نفس الكلام: اِبنتي ليست خادمتك، إذا اضطررنا سنربي ابن ابني فقط أما اِبنتيك فلتتدبري أمرهما »**[2]فاطمة تترك أولادها عند حفيظة عندما تذهب إلى المدرسة وهذا بأمر من ناصر، إلا أنها لا ترضى برعايتهم دون مقابل بل طلبت أجرا مقابل ذلك، وفاطمة لا تملك مالا، فقد استحوذ عليهم ناصر.

بدأت حفيظة تشم فاطمة بأنها لا تستطيع تربية أولادها، وتتركهم بلا رعاية وتزيد حماتها الطين بلة بدفاعها عن ابنتها، وهي غير راضية أن ترعى أولاد فاطمة إلا محمدا، لأنه المحبوب لديها ولدى عمته، وفاطمة تبقى صامتة ولا تستطيع البوح بأية كلمة. فمن أجل أولادها تتحمل كل شيء« **إذا كانت أمومة المرأة شيئا هاما وأساسيا، فإنها ليست ضد أن تمارس حقوقها وأعمالها الأخرى»** ،[3]تهتم المرأة بأولادها وترعاهم، وتؤدي بكل واجباتها نحوهم ونحو أسرتها، إلا أنها هي أيضا لديها حقوقا وأعمالا تقوم بهم« **في كل مساء أعود من العمل منهكة كمن يعود من**

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص45.

[2] المصدر نفسه، ص151-150.

[3] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص158

حساب يوم القيامة، وفي البيت تنتظرني أعمال لا نهاية لها وشكاوي وشجارات، وهذه المزة سيتطور الوضع الأخطر، كمرة كنت أرد الضرف، كما يقال لحفيظة ولحميدة على عدم غسلهما أواني الغداء وعدم إعداد العشاء وانتظار قدومي لأفعل كل شيء، وتدخلت حماتي بجملتها المعتادة: نربي أولادك وتفتحين فمك»[1] فاطمة تكرس حياتها وتتحمل معاناتها وآلامها، كما أنها تتحمل تصرفات حفيظة. تعمل فاطمة كالعبيد تربي أولادها.

تقوم فاطمة بأشغال البيت مهما كانت متعبة، وتصمت على كل ما يقال لها فقط.. أجل أطفالها «**فأنا مضطرة لترك الأولاد عندهما أثناء غيابي، وسأدفع ضريبة تلك كل يوم. وبحجة أن لا وقت عند حفيظة للطبخ والغسيل بسبب الأولاد، علي القيام بكل شيء بمفردي أطبخ لليوم الموالي غذاءهم كلهم جميعا، وأنجز جميع الأعمال مسبقا ولاحقا»**[2] فاطمة مجبرة على القيام بأشغال البيت كله وهي راضية بذلك من أجل أولادها.

7- الأنثى المسترجلة:

الاسترجال لغة: يقول ابن منظور: «الرجل: معروف الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة ... وترجلت المرأة صارت كالرجل ... ويقال امرأة رجله إذا تشبهت بالرجال في الرأي والمعرفة»[3]؛ **أما في الاصطلاح:** فيراد فيه المتشبهة بالرجال زيا وهيئة ومشية، ورفع صوت، ونحوها لا رأيا وعلما؛ أما بالنسبة للتعريف الإجرائي للفتاة المسترجلة هو كل

[1] فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص152.

[2] المصدر نفسه، ص143.

[3] ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج.11، باب اللام، ص 265-266.

فتاة تتشبه بالرجل سواء في اللباس والهيئة أو فيهما مع السلوك، بحيث يظهر تشبهها بالرجل من الوهلة الأولى؛ لذلك نجد مجموعة من العلماء عكفوا على دراسته.[1]

وأشاد النبي صل الله عليه وسلم بأهمية الأسرة في تشكيل هوية الأولاد، حيث قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه؛ كمثل البهيمة تنتج البهيمة. هل ترى فيها جدعاء؟»[2].إلى جانب النظرة الدونية للمرأة، والتي تعد من أهم الأسباب الدافعة لهذا السلوك ،[3]له وقد صور القرآن الكريم جانبا من ذلك الإذلال فقال تعالى: ﴿ وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وهو كظيم (58) بتواري من القوم من سوء ما بشر به أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التَّراب ألا ساء ما يَحْكُمُونَ[4]. (59)

بيد أن الأفكار تغيّرت بعد مجيء السلام، لكن ما برحت تلك الموازين أن اِختلت مرة أخرى، فرجعت تلك لرواسب بصورة مغايرة؛ وعادت المرأة تعاني من التسلط والقهر، حط من شأنها وأنقص من قيمتها.السلوك الإنساني من وجهات متعددة جاء تبعا لتخصصات الدارسين في هذا المجال وإذا ما سلط الضوء على سلوك الاسترجال نجد أنهم كشفوا عن الأسباب الثقافية لهذه الظاهرة« ومن بين الأسباب ضعف الوازع الديني، حيث يعد الدين جوهر معظم الشعوب، فهو يصيغ ثقافتها وفق تعاليمه ويصبغها بآدابه وقيمه، وما يطرأ على ثقافتها من صور اِنحرافية إنما يتأتى من اضطراب مستوى التدين. كما عد العلماء الخلل الأسري في البناء الثقافي للفتاة من بين أسباب الاسترجال، لأن

[1]فريال بنت أحمد بن عبد العزيز الفتوح، أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسنبل علاجها، بحث تكميلي لدرجة الماجستير الإسلامية، الرياض،1434،ص14.

[2]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقمه1319ن (465-1).

[3]فريال بنت أحمد عبد العزيز فتوح، أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها، ص43.

[4]سورة النحل الآية 58-57.

الأسرة كونها أبرز أعمدة البناء الثقافي للأولاد، تبرز وتشكل ملامح هويتهم الثقافية»[1].حيث جاء في الرواية: «**لم ترد سعاد أن تكون مجرد شرطية عادية، وقد أصرت على الدخول في القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب أيما إصرار، وفعلا كانت من أوائل النساء اللواتي التحقن بها حاليا، هي في تربص ولينتظرها الإرهابيون في الجبل**».[2]يبدو أن شخصية سعاد كانت قوية نوعا ما في المراحل الأولى من شبابها، وبعد موت حبيبها ظهرت ملامح الاسترجال في شخصيتها، فهي من قرية محافظة والعمل مع الرجال في الشرطة ليس بالأمر المألوف، رغم ذلك لم تكترث لقوانين العرف أو الجنس / أنثى ضعيفة، وحققت ما تطمح إليه نفسها.

وهذا ما أظهرته الروائية **فيروز رشام** وأرادت قوله بأن المرأة عندما تريد الإنتقام، وتتعرض للظلم والجور، ستكسر الحواجز الجنس والعرف، وتخترقها من أجل الدفاع عن حقها، فاسترجال سعاد كان محتما عليها، وذلك لما فعله الإرهاب بحبيبها الذي قتل دون ذنب، الأمر الذي صنع منها رجلا في صورة امرأة؛ وعليه تمثّل نموذج الأنثى المسترجلة في الرواية في شخصية **سعاد** هذه الأنثى التي ظهرت ملامح القوة والجرأة معا منذ البداية، أي منذ أن كانت تلميذة في الثانوية، تميزت بطلاقة اللسان وعدم الخوف من الطرف الآخر أي كان.

كانت هي أقرب الأصدقاء **الفاطمة** التي لم تنجح في شهادة البكالوريا، رغم ذلك كانت سعاد تحاول تخفيف الألم عنها، حيث جاء في الرواية،« **وقفنا عند عنة الباب وأمي وجميله وخديجة وولداها جميعا في القناء. لم أقل شيئا لأن ملامحي تحمل الجواب، سبقتهم سعاد إلى الكلام مخاطبة أمي:**

[1] فريال بنت أحمد عبد العزيز فتوح، أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها، مرجع سبق ذكره، ص41-40

[2] فريال بنت أحمد عبد العزيز فتوح، أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها، مرجع سبق ذكره، ص150.

–خالتي نورة هذه ليست سوى المرة الأولى، العام المقبل بإذن الله ستنجح. »[1]تواصل **سعاد** مساندتها لفاطمة وتدبير الأمور لها بذكاء وحذر، خاصة بعد ذهاب طارق إلى المعهد، لكي لا ينتبه أحد للقائهما، حيث تقول: « **سعاد قالت ألا تغامر بالجلوس في مكان عام كالكافيتريا أو شاطئ البحر [...] وهي فكرة سديدة حقا، لأن على سعاد ترتيب كل شيء في وقت لا هاتف فيه ولا انترنت . »**[2]**فاطمة** تشعر بالأمان بصحبة **سعاد**.

وتترقب من سعاد كل خبر جديد، لأنها دائمة السفر والتجوال رغم سوء الأوضاع السياسية في تلك الفترة، حيث تقول: « **لم تكن زيارتها تروق الرشيد وفؤاد فكلما صادفاها عندنا تذمرا، وهي المعروفة بأنها قوية ولا تخاف من أحد، وتستطيع أن تقاتل جميع الرجال عندما تكون لديها قضية، ثم إنها غير محجبة مثلي وذلك يذكرهما كم نحن فاسقتان! ».**[3]أحبت سعاد شرطي وكانت لا تلتقي به دون صعوبة فمثل هذا العمل أضحى خطيرا في بومرداس، وفي الأيام الموالية سمعت خبر عن مقتل حبيبها، تقول الروائية: «**دخلت سعاد في حالة من الموت الجزئي، ولم ينفع معها الأطباء ولا الرقاة، ظلت في الفراش ثلاث أشهر، »**[4] إثر هذا المصاب تتحول سعاد من أنثى محبة إلى أنثى تسعى للثأر لحبيبها، وتسعد بذلك وتفتخر به.، ما جعلها مسترجلة مقدمة غير مدبرة.

---

[1]فيروز الرشام، تشرفت برحيلك، ص50.

[2]المصدر نفسه، ص66.

[3]المصدر نفسه، ص71.

[4]المصدر نفسه ،149.

المبحث الثاني: التشكيل الداخلي للذات الأنثوية في رواية نادي الصنوبر

تعد ربيعة جلطي واحدة من الروائيات العربيات، التزمت بقضايا المرأة والقضايا الاجتماعية من خلال وصفها الدقيق لشخصياتها، فقد أبرزت جزء كبير ومهم من شخصية المرأة.

1- الأنثى المتحضرة:

غالبا ما ترتبط صورة المرأة المحضرة بالبنية حيث أن أغلب الأحداث تتجسد في المدينة، فالمدينة تعد الفضاء الخاص للشخصيات، تمتلك الأنثى المتحضرة شخصية قوية وذلك نتيجة الحرية التي تتمتع بها، فهذه الشخصية كثيرة الحركة وهي فاعلة قي المجتمع.

فتواصل الروائية التصوير السردي بالتركيز على عنصر الشخصية، فتنطلق باسم الساردة في الحديث عن نفسها حيث تقول« **قررت أن أخرج إلى هذه المدينة، نزلت مسرعة بعد أن وجدت جسدي النحيل داخل سروال الجينز وقميص وألفين بنفسي إلى الشارع الفرع مع بدايات النهار كنت أشعر أن الشارع الزحام، اللحظة تطمئن لي ولخطواتي »**[1] إذ تختار الساردة يوما مختلفا عن أيام المدينة التي تتميز بالحركة الكثيفة والإزدحام الدائم، ولا شك فيه أن لهذا الإختيار دلالات كثيرة لم تكن من باب الصدفة بل هو مدروس من قبل الساردة.

فهمي جمعت بين المتناقضات يوم الجمعة هو اليوم الذي فقدت فيه والدها والتي كان قد حذفته من حياتها حيث تقول: «**أشعر بالرهبة يوم الجمعة منذ أن مات أبي وأنا أخاف الفرع الذي تركه هذا اليوم في الهواء أربعة**

[1] ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، ص156.

وعشرون ساعة زائدة من الوقت »[1].... لا جمعة بدون أبي ولا أبي دون جمعة وهو اليوم نفسه الذي اتخذته روحا لنزهة لتغير الأجواء أرضها أيضا لتكتشف فيه المدينة الضخمة التي لا يهدأ سكانها طول الأسبوع لتتواصل الراوية في تصوير الأحداث مثيرة في الوقت نفسه الى عادة مهمة من عادات الأمهات الجزائرية «**بدأت رائحة الكسكس الجمعة وكأنها فرض سادس يحوم أفراد العائلة حول المائدة فوقها .... الكبيرة التي تضعها أمي أمامها شهية يسل اللعاب لرائحتها»**[2] لتسرد الساردة من جديد للحديث عن نفسها «**لم أكن أريد أن أضيع المزيد من الوقت سبعة وعشرون سنة يبدو أن مواصلة البحث عن العمل هكذا وبعد زوجها تطلب طير أو الذهاب الى العمر؟ أريد فقط عملا يضمن كرامتي، هذه المدينة الكبيرة تجد وكل المؤسسات المهمة وغير المهمة متمركزة بها.... يا الله لا أطلب المستحيل أنا فقط اريد عملا. »**[3]لعل الصورة التي تبرزها حياة زوجها هي صورة تحمل دلالات كثيرة سوى في حياتها أو حول الحياة التي عاشتها أمها بأطوارها التقليد المتماسك وحياة المدينة التي أفقدها الحنان حملت هذه الشخصيات مجموعة من صور تجسدت من خلالها حياة الأنثى الجزائرية.

2- الأنثى القوية:

تختلف موازين القوى عند الرجل عن موازينها عند الأنثى؛ فالرجل عادة ما يمتلك قوة جسدية تؤهله للقيام بأعمال شاقة وتحمل قوت يومه، لكن معيار القوة عند الأنثى مختلف عما هو عند الرجل، لكن الأنثى القوية التي تمتلك شخصية حازمة، وعنوان كبير وكبرياء أكبر، قدمت الروائية من خلال روايتها شخصية عن صورة الأنثى القوية

[1] ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، ص146.

[2] المصدر نفسه ، ص158.

[3] المصدر نفسه ، ص 169.

الفاتنة التي إستطاعت أن توقع فريستها خلال حصل الأنثى طلاقها «**توسطت الجميلة الحضور، فوسطوا لها ساحة الرقص باعدوا بينهم حتي فرغت الحلبة لها وحدها**(...)انطلقت في رقصت يمامة برية زرقاء يشع لونها الأزرق اللماع كأنها المرايا تسكنه كانت ترقص بكل شيء يستطيع أن يتحرك في جسمها ... »[1] تظهر هنا قوّة الأنثى المقدمة التي لا تعرف التراجع، ولا تحسب الحساب فما يهمها سوى معرفة رد الحبيب.

تواصل تأتي ترويض حريستها «**ثم اقتربت من نصيبها... اقتربت منه كثيرا لم تلمسه، بل أرسلت بحرارة جسمها المتعرق حوله، كانت روائح الحلي من الأحجار العصرية**(...)**دارت حوله مثل زوبعة وكأنها تطوقه بنارها كاد يغمى عليه لم يعد يري أحد غير هذه الترقية ترقص بحفلة طلاقها ابتعدت الرقصة ،ثم جلست بهدوء في مكانها العالي وسط الزغاريد ... ثم ألقت اليه نظرة تؤكد انتصارها عليه. »**[2]تصف الساردة إصرار الأنثى على المضي بخطوات ثابتة في تحقيق أهدافها ضمن هذا التكثيف في السرد فالوصف المتواصل تتضح صورة الأنثى وكبرياتها في الرد على منتقديها.

وتقدم الساردة شخصية أخرى من شخصيات الراوية وهي شخصية ثانوية والمتمثلة في **يمه الزهور** التي كانت تمام تقاوم جبروت صاحب العمارة القاضي قدور حين ألقي حوائج **يمه زهور** في الخارج، ولم تحرك ساكنا « **ودون ذل رفعت رأسها بالسماء نحو السماء ثم قالت شبات وكأنها تواجه بالخطاب الى أشخاص معنيين ... كأنها كانت تحدث زوجها وابنيها شفتوا يا الشهداء وأشارا يعبران؟ نقول السماح وما تلومنيش وتحيا الجزائر»**[3]

---

[1] ربيعة جلطي ، نادي الصنوبر، ص17

[2] ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر المصدر نفسه، ص17

[3] ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر المصدر نفسه، ص19.

أرادت الساردة أن تجعل هذه الشخصية **الزهور** شخصية قوية من خلال موقفها المصطدم بالجيران حين رفضت المكوث عند أحدهم وفاجأتهم بالمضي نحو وجهة مجهولة.

3- الأنثى الريفية:

يعد المكان البؤرة الحاضنة للشخصيات وكذلك الأحداث تشير لفضاء الريف إلى الحياة البسيطة التي يعيش فيها الإنسان مكتفيا بفلاحيته وتربية الدواجن؛ كما أن دور الأنثى في الريف لا يختلف عن الرجل في خدمة الأرض حيث يتساويان في خدمتها ،كما تكرس الأنثى حياتها في خدمة زوجها وأبنائها وهذا هو الحال مع بدرة في رواية **نادي الصنوبر** ،عبرت الروائية من خلال هذه الشخصية عن الحياة الريفية وكيف تعيش الأنثى وسط تلك البيئة فتصف حياة **بدرة** « **أنثى جميلة جدا، هيئتها البدوية البسيطة تجعلها قريبة من القلب ،الهادئة، قليلة الحديث ومبتسمة دائما، رغم أنّ ألم ركبتها قد حفر بصماته على ملامحها السمحة وفي غمرة الاِنشغالات اليومية بطفلها وبنتها وزوجها وحيواناتها وواجباتها الكثيرة ككل نساء البادية ، كانت تنتظران تشفى وأن يختفي الورم...»**[1] لينازع هذه الأنثى شعورين: الشعور بالمسؤولية تجاه أسرتها ومكابدتها وشعور الضعف والإحساس بالعطب

تمثل بدرة حياة الأنثى الريفية واِنشغالاتها، فهي أنثي بسيطة جميلة هادئة تمتلك قلبا صبورا، على الآلام لا تبحث عن شيء في هذا العالم سوى زوجها وأبناءها وأرضها التي تمثل لها شرفها وكيانها. تتطور الأحداث مع **بدرة** لتتعرض إلى حادثة حيث كانت تشتغل في أرضها. كانت تظنها بسيطة إلا أن الألم لم تتوقف، قررت بعدها اللجوء إلى المدينة من أجل العلاج؛ فرحلة هذه الأنثى ليست للترفيه والترويح وإنما بغية الاستشفاء والتخلص من العطب الصحي تصف **زوخا بدرة** من جديد معبرة عن شدة الألم الذي يعمر قلبها «**كان ألمها الذي لا يطاق يملأ الغرفة**

[1] ربيعة جلطي ، نادي الصنوبر، ص62.

ويشحنها بضغط قوي تتصنع النوم العميق تحت حركة يديها من تحت غطائي وهي تمسح دمعها يظهر كفها في الظلام ثم اعتدلت في جلستها وقد وضعت يدها على ركبتها الموبوءة تنظر إلى الفراغ الأسود الرهيب عبر النافذة التي تركتها مفتوحة قليلا لا تتوقف بدرة عن التفكير فيما قد يحصل ومن هي صاحبة الحظ السعيد التي سوف تحل مكانها وكيف ستكون معاملة الزوج لها وهل سيأتي باكرا من العمل وهل سيمنعها من الانشغال في الأرض كي لا يصيبها نفس الألم الّذي أصابني، أسئلة كثيرة تدور في مخيلة بدرة، لا تريد بدرة قطع رجلها كما أنها لا تريد شفقة من أحد ولا نظرة سخرية ليأتي الخبر المؤلم من الطبيب ويخبرها بوجوب قطعها(...) لعله اليوم الصعب ذلك الذي قررت فيه بدرة أن تعود إلى القرية رافضة بتر ساقها كما اقترح عليها الجراحون »[1]. ترفض بدرة ذلك لتحمل نفسها وترجع إلى ريفها إلى آلامها على أمل أن تشفى دون بترها، فشعورها بالعطب والنقص زاد من حرقتها، بالإضافة إلة خوف الأنثى الزوجة من أن تحلّ أخرى مكانها

4- الأنثى الضعيفة:

تظهر شخصية **الحاجة عذرا** في رواية نادي الصنوبر من جديد إلا أنها غير موضع القوة بل على العكس من ذلك فإن في هذه الصورة تظهر ضعيفة ماذا أضعتني أنها الصحراء في قلب هذّه الانثى الترقية تقول الساردة: بكت عذرا حين زارت قصرا ام عبده المتوفاة وجدت خيمة منصوية داخل القصر ولأنها تشد على عالم منقرص ....أخبر عبده بعد الانتهاء من تشيد القصر لها أصرت أن تنقل خيمتها إليه وترفع اوتادا داخلها كالعادة رفع الخيام ...

[1] ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، ، ص20.

اِستوفى هذا المكان المسمى الخيمة لها دلالة كبيرة عند الترقية فهي الدفتر التي تحتفظ فيه بذكرياتها وأحلامها في الخيمة ليست مجرد الله يحمي الترقية من حرارة الشمس أو برد الشتا من هو 200 ترفعه المرأة فوق راسها نعم هناك ما قد يضعف أنثى ويفقدها توازنها على عرشها عرش معشق وتعالي عندما يبتعد عن مسقط رأسه وجدوره.

حاولت الراوية أن تجعل من الشخصية أكثر حركة وأكثر تفاعلا ؛فالتنقلات الكثيرة من الصحراء إلى الخليج إلى العاصمة مكّنت الشخصية من تشكيل الأنثى أكثر إيجابية، كما ظهرت شخصية أخرى ثانوية تمثلت في **أم مسعود** هذه الأنثى الضعيفة التي لاحول ولا قوة لها خاصة بعد وفاة زوجها أصبحت وحيدة تعاني مع أبنائها ظلم صاحب العمارة وتقول **أم مسعود**: « **أن أبيه كان يهدد صاحب العمارة بتقديم المفاتيح إلى الجنرالات دون تمييز لكن أبي لم نفعل شيء مات مبكر بسكتة قلبية ....تقول أمي أن الحاجة والظلم تغلبا على قلبه الرفيع المسكين كبرت في هذا الجو المشحون ولم تتغير سلوك صاحب العمارة القاضي قدور كلما أرسل لنا رسالة تهديد أو إندار بقطع الماء تهرع أمي المسكينة للتوسط بإحدى قريباته.**»[1] تقدّم الرواية لنا شخصية أم مسعود في صورة الأنثى المكسورة الضعيفة لأن سندها ضاع منها بوفاته، فالزوج الركن العتيد الذي يمكن أن تستند عليه الأنثى فحين يتلاشى ستصبح الأنثى الضعيفة المنهارة.

[1] ربيعةجلطي، نادي الصنوبر،ص45.

المبحث الثالث: المقارنة

كان لكل رواية وجه نظر للذات الأنثوية لتجديد صورتها ووصف تشكيل ذاتها الداخلية في روايتي **تشرفت برحيلك** لفيروز الرشام ورواية **نادي الصنوبر** لربيعة جلطي، إذ اشتركتا في نقاط تشابه من جهة ومن جهة أخرى كان هناك اختلاف في تجسيد وإبراز هذه الذات الأنثوية.

1- النقاط التشابة:

تتجلى نقاط التشبه بين الروايتين فيما يلي:

- ✓ ضحت الأنثى بأعز ما تملك من أجل اِستعادة فرحتها وكرمتها والعيش في كنف الحرية.
- ✓ اِعتمدت في بنائها السردي على مختلف التقنيات السردية من اِسترجاع الأحداث حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد أحداث مضت وهذا لرغبة الروائية في توضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة للقارئ.
- ✓ القلق الذي صارعته الذات الأنثوية في كل مرة كان قلقا داخليا وبيولوجيا.
- ✓ تتقلص الأنوثة لدى الشخصية الروائية بفعل ظروف صحية(كالإصابة بمرض السرطان الذي أدى إلى ببتر نهد فاطمة في تشرفت برحيلك، وبتر ساق بدرة بسبب الحادث الذي تعرضت إليه)
- ✓ عالجت الرواية النسوية الواقع الجزائري والغربي خاصة مشاكل الأنثى المحبة والمحبوبة وهمومها.
- ✓ تشكل الداخلي للذات الأنثوية تحكمه ظروف وتأثيرات تؤدي إلى تغير مواقفه وأدواره.

2- نقاط الإختلاف:

تشرفت برحيلك	نادي الصنوبر
- لم تركز على التشكيل الخارجي الأنثى أما الوصف الداخلي فقد كان عميقا وهذا لتظهر حقيقة طبيعة الشخصيات التي تعيش في أزمة التسعينات. - إعتمدت على الواقع بالدرجة الأولى كأنها تدعى أوجاعها حيث عالجت معاناة الأنثى في فترة عشرية السوداء - جسدت العنف المسلط على الأنثى العشرية السوداء. -لخصت معاناة الأنثى في فترة العشرية السوداء -كان العنف حدثا ملازما للأنثى. -حول الإرهاب البيت من رمز للراحة الى مصدر خوف -عجز وضعف الأنثى باعتبارها الطرف الضعيف في المجتمع. - تحدثت عن الأنثى المسترجلة التي تخلت عن أنوثتها المتعطشة للانتقام. -الأنثى المتسلطة المستغلة لمكانتها ونفودها للظلم -الأنثى الممارسة للبغاء والتي تتظاهر بالعفة والشرف	- اعتمدت على الذاكرة لنسخ معاملها التصويرية - لم تكن مترابطة الأفكار بل كانت منقطعة بين الماضي إلى الحاضر - ركزت على دوامة الاغتراب والضياع - الانطلاق من الواقع الجزائري إلى جانب تداعي الذاكرة والمتصل -اهتمت الرواية بالصحراء ذاكرة للمكان ومكانا للذكرة وكان لها الحيز الأكبر على مستوى الأحداث وعلاقتها بالشخصية الرئيسة التي تربط وجودها. -تجلت صورة الأنثى في عدة أنماط قوية -ضعيفة-متحضرة- واقعية-ريفية-حسية. -لقد عكست الصورة النمطية للأنثى من خلال شخصية البطلة فبدل أن تجسدها مغلوبة مقهورة مسلوبة الحقوق فقد جعلتها قوية غير قابلة للانكسار.

-الأنثى المرنة التي تتميز بتحسين الدعبة والمواكبة لكل الظروف الطارئة. -الأنثى القوية المغامرة الواثقة من نفسها الجيدة والمقنعة. -الأنثى النمطية والممثلة لما سنه المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف.	

بعد التجوال في الروايتين بحثا عن الذات الأنثوية وكيفية تشكلها تم تسجيل نقاط تشابه واِختلاف

خاتمة

خاتمة:

وجد القلم النسوي الجزائري الإبداعي ضالته في الرواية ليحملها بذلك سياقات سوسيو ثقافية متعددة ليشهد حضورها تناميا كبيرا، فالبحث حول صورة المرأة استثمار حقيقي في المجال الأدبي العلمي، فموضوعها يعتبر دراسة تأسيسية لقضايا هامة تفيد المجتمع كونها طرفا أساسيا في تطويره فأغلب الروايات تعتمد على تواجد المرأة بصورة دائمة ومن هنا أصبحت الرواية النسوية تعبر عن هموم المرأة .

فبعد إتمام رحلة البحث والمتمحورة حول تشكيل الذات الأنثوي وفقا لرواية تشرفت برحيلك لفيروز الرّشام ورواية نادي الصنوبر لربيعة جلطي قسمت النتائج إلى قسمين :

1- نتائج مستخلصة من رواية تشرفت برحيلك لفيروز الرّشام :

- اعتمدت الروائية على الواقع بالدرجة الأولى كأنّها تحكي أوجاعها حين عالجت معاناة الأنثى في العشرية السوداء.

- لم تركز الروائية تركيزا دقيقا على التشكيل الخارجي للذات الأنثوي بينما التشكيل الداخلي فقد كان عميقا وهذا لتظهر حقيقة وطبيعة الشخصيات الأنثوية .

- كسرت الروائية في روايتها الحاجز الذي سنّه البشر في تحديد غاية الناس من خلال دراسة العادات والتقاليد والأخلاق.

- بينت الروائية من خلال روايتها المعاناة المزدوجة للأنثى، معاناة محاطة بالسياج الذكوري لها التي يقتصر دورها فيها فقط على الإنجاب والأعمال الشاقة، ومعاناة تخنق أنفاسها وهي ما تعيشه من دمار وقسوة بسبب الإرهاب.

خاتمة:

– وضحت الروائية في روايتها الفهم السيء للدّين من طرف المتطرفين والذين حاصروا الأنثى وجعلوها مكبّلة مقيّدة بمعتقداتهم وفهمهم الخاطئ للدّين .

–لخّصت صورة الأنثى بمختلف الطرق والوسائل لتبيّن لنا الصراع الذي يحدث بين الأنثى والمجتمع خاصة في الفترة العصيبة التي مرت بها الجزائر في العشرية السوداء .

2- **نتائج مستخلصة من رواية نادي الصنوبر لربيعة جلطي** :

– لم تكن الروائية مترابطة الأفكار بل كانت متقطعة بين الماضي إلى الحاضر إلى الماضي وهذا راجع إلى صيغة الموضوع وأفكار الكاتبة المتراكمة ومحاولة الإفصاح عنها .

– وضحت الروائية القلق الداخلي الذي صارعته الذات الأنثوية من خلال مونولوج

– تشكل الذات الأنثوي في الرواية مرّ بمراحل، مرحلة الكبر والخضوع كانت الذات فيها مستسلمة، تابعة، خاضعة للآخر، ومرحلة التّعرف على الذات وقدرتها وهي مرحلة الوعي والتّحرر.

– استعادة الذات الأنثوية لذاتها بامتلاكها لفعل الحكي وتعرفها على المهارات الفنية بدخولها عالم الفن .

– غيرت الكاتبة وجهة النظر إزاء الأنثى ليس من أجل تقزيم مكانة الرجل وتهميشه بقدر ما أرادت لفت الإِنتباه لقضية حساسة موجودة في مجتمعنا وهي العنف .

– ركزت الروائية على دوامة الإغتراب والضياع .

– لم تركز الروائية تركيزا دقيقا على التشكيل الداخلي للذات الأنثوي أما التشكيل الخارجي فقد كان عميقا وهذا لإظهار تحرر الأنثى .

خاتمة:

✓ وفي الأخير أجمعت الروائيتان بخصوص تشكيل الذات الأنثوي في روايتيهما على أنّ:

– غلبة العنصر النسوي في الرواية للمكانة العظيمة والمهمة للأنثى في المجتمع .

– دور الأنثى العربية محدود في الإبداع الأدبي عبر التاريخ نظرا للظروف الاجتماعية والتاريخية التي رسّخت الهيمنة الذكورية؛ لكن تمكنت الآن من تجاوزها وإثبات تفوقها .

– تعد الأنثى وقضاياها الأبرز في الروايتين حيث تحدثت عن هموم ومشاغل الذات الأنثوية وأدانت بعمق وجرأة مختلف التصورات التقليدية الموروثة التي كانت سبب تعاستها .

– حضور الأنثى قوي في الروايتين بارز في المحبوبة الحبيبة والمعشوقة العاشقة؛ فهي المجتمع لا نصفه وجعلها الله شريكة الرجل في أمور كثيرة.

ومن هنا أدعو إلى مواصلة البحث في مجال الرواية وإثراء المكاتب بالبحوث والدراسات الأدبية، كما أشير إلى حاجة الروايتين إلى قراءات تتعدّد بتعدّد القراء، وما جهدي سوى محاولة تبني مفهوم الذات الأنثوية وتشكيلها بشقيه الداخلي والخارجي وفق النموذجين: **تشرفت برحيلك** لفيروز الرشام **ونادي الصنوبر** لربيعة جلطي.

كما أدعو الباحثين إلى إقامة دراسة مفصلة لمقارنة وجهات النظر بين الروائيتين للذات الأنثوية بشقيها الداخلي والخارجي؛ وفي الأخير أرجو أن أكون أوفيت الموضوع حقه بالمساهمة لو بقسط ضئيل في إزالة بعض الغموض حول تشكيل الذات الأنثوية في الروايتين: **تشرفت برجيلك لفيروز الرشام نادي الصنوبر لربيعة جلطي**.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر .

–*القرآن الكريم*: برواية ورش عن نافع

– *الحديث الشريف*:أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم 1319، (1/465).

– المصادر الأدبية (*روايات*):

1- ربيعة جلطي، *نادي الصنوبر*.

2- فيروز رشام، *تشرفت برحيلك*.

ثانيا :المراجع

- **الكتب والدراسات:**

3- أمال منصور، الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة المتخيل وسؤال الهوية ربيعة جلطي، أحلام مستغانمي نموذجا، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الثالث، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، 2006

4- باسمة كيال، سيكولوجية المرأة، د.ط، مؤسسة عز الدين، بيروت، 1986.

5- جيرمين غرير، *المرأة المخصية*، ترجمة: عبد الله بديع فاضل، ط1، الرحبة للنشر والتوزيع، سوريا، 2014.

6- حسين مناصرة، *قراءات في المنظور السردي النسوي*، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2013.

7- دوارد سعيد، *صورة المثقف*، د.ط، دار النهار للنشر، بيروت، 1994

8- سعيد بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ط1، بلد النشر الجزائر.

9- شريف جميلة، *الرواية والعنف*، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010

10- سعاد عبد الله الغنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، د.ط، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت، 2008.

11-ميّه الرجني، *النسوية: مفاهيم وقضايا*، ط1، الرحبة للنشر والتوزيع، سوريا، 2014.

12-محمد رياض وتار، *شخصية المثقف*، د.ط، منشور الاتحاد، كتاب العرب، دمشق، 1999.

13-محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ،**اتحاد كتاب العرب،2000**.

14- عائشة تيمور، تحديات الثابت والمتغير في القرن التاسع عشر، ط1، 2004-01-01 ، الناشر مؤسسة المرأة والذاكرة، اللغة العربية.

➢ **المعاجم اللغوية:**

15- ابن منظور، معجم لسان العرب، باب اللام، دار صادر، بيروت، مجلد 11.

➢ **الرسائل الجامعية:**

16- " حاج محند وردية " " ايمسعودن باهية " ، التشكيل السردي في روايات ربيعة جلطي"، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون تيارت، 2022/2021.

17- " **بالكحلة سمية** " ، صورة المرأة الجزائرية في روايتي *نادي الصنوبر* وحنين *بالنعناع* لربيعة جلطي"، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2021/2020.

18- " فوزية رحمون " ، بنية الشخصية في رواية *تشرفت برحيلك* لفيروز الرشام"، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة أكل محند أولحاج، 2021/2020.

19- " حيدر صفاء " " خالدي صفية " ، صورة المرأة في رواية *تشرفت برحيلك* لفيروز الرشام"، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019/2018.

20- فريال بنت أحمد بن عبد العزيز الفتوح، *أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها*، بحث تكميلي لدرجة الماجستير، جامعة الرياض، 1434هـ.

21- فريدة شلوف، *المرأة المقاومة في الجزائر، دراسة سيكولوجية*، مذكرة ماستر، جامعة قسنطينة، 2008-2009

➢ **المقالات والمجلات** :

22- محمد أحمد لقضاة، صورة المرأة في الرواية والقصة القصيرة النسوية الأردنية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 37، العدد 1، 2010

23- نبيلة عبد الشكور، *صورة المرأة التارقية في نشر ثقافة السلام بين الأمس واليوم ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15* .

24- أمال منصور، الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة المتخيل وسؤال الهوية، تاريخ النشر 2009-12-03 .

➢ **المواقع الإلكترونية** .

25- الخطاب اللساني في النقد والأدب، من موقع www.uop.edu.jo :

26-هديل طالب، "أسباب حدوث سرطان الثدي"، 2017، من موقع www.mawdoo3.com :

- **كتب مترجمة:**

27- أنا دنيل، ترجمة: كلير فهيم، *المرأة والحب*، ط، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص85.

28- مايك ديكسون، *سرطان الثدي*، ترجمة: هنادي مزبردي، دار المؤلف، الرياض، ط1، 2013.

الملاحق

❖ **واية تشرفت برحيلك لفيروز الرشام :**

✓ **التعريف بالراوئية "فيروز الرشام"**

فيروز رشام روائية وباحثة أكاديمية جزائرية تشغل منصب أستاذة محاضرة في كلية الآداب واللغات الجامعة البويرة في الجزائر،[1] حاصلة على دكتوراه العلوم تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة، كما أنها عضو في اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة البويرة، ورئيسة فرقة البحث دراسات في الأدب النسوي المغاري"، التابعة المحير "قضايا الأدب المغاربي قسم اللغة العربية وأدائها جامعة البويرة، أيضا هي رئيسة مشروع بحث تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصر ورئيسة فرع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بولاية البويرة،[2] صدر لها بداية سنة 2017 رواية ملفتة بعنوان تشرفت برحيلك"، وكان قد صدر لها قبل ذلك كتاب نقدي شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي دراسة أحساسية الأدب نزار قباني"،

[1] نوارة ل: تشرفت برحيلك رواية المكانية فيروز رشام، النصر 26 www.eldjoumhouria.dz ،11،2018. ص04.

[2] نوارة ل: تشرفت برحيلك رواية المكانية فيروز رشام، النصر www.eldjoumhouria.dz الاربعاء ،1 مارس 2017،ص1,

بالإضافة إلى عدة مقالات علمية وفكرية، وهي من الكاتبات المهتمات بقضايا المرأة والفكر والثقافة ممن لديهن رؤية عميقة في الطرح .[1]

✓ **ملخص الرواية**

تعود أحداث هذه الرواية التي تنطلق كرونولوجيا مع بداية التسعينات مع ما يرمز له التاريخ في سيرورة مسار المجتمع الجزائري بداية تشكل المأساة التي مست كل شرائح المجتمع. إذ تروي لنا الكاتبة في هذا العمل السردي الارهاسات الأولى لهذه المرحلة الدموية التي هزت كيان المجتمع الجزائري على لسان بطلتها فاطمة الزهراء التلميذة التي تحضر بجد لنيل شهادة البكالوريا على وقع حلم الالتحاق بالجامعة والانطلاق إلى آفاق واعدة، وسط الفرحة والبراءة تلوح بوادر تغيرات غريبة عن المجتمع تتجلى في أبسط أمور الحياة اليومية، من ملبس وطريقة التعامل والتفكير إلى تغير مفاهيم ومنطق الأشياء، ومن منزل بطلة الرواية .... الذي يرمز للعائلة الجزائرية البسيطة بدأ التحول الذي يظهر أيضا في الشوارع وأماكن العبادة والمدارس فالتي تلك المدينة الصغيرة.

وتعرف الكاتبة ذلك التحول في قولها: « في الأسابيع الموالية بدأ أخي فؤاد يتغير 24 سنة الدراسة بمحظ إرادته قبل أن يكمل تعليمه الأساسي ولا شغل له سوى مراقبتي أنا وأختي جميلة و إصدار الأوامر لنا وترصد حركاتنا » [2]لكن وتيرة الأحداث تتفاقم بسرعة وتنتقل الأهوال من الشائعات إلى الواقع اليومي الذي يصبح ويمسي على وقع أخبار الاغتيالات وأبشع الجرائم، وفي ظل كل هذا تحكي لنا الكاتبة عن قصة الحب التي تعيشها فاطمة الزهراء مع طارق الذي يدرس معها في نفس الثانوية. ونجد ذلك في قولها: «على الأرجح أن ذاكرتي بدأت التاريخ في هذا العام لأنه العام الذي انفجرت فيه المشاعر والأحلام في داخلي . كنت متحمسة جدا للذهاب للثانوية فهناك يوجد شخص أحب أن أراه[3].

كما تواصل الروائية إعادة تلك الذكريات القاسية إلى أذهان من عايشوا تلك الفترة من خلال سيرة فاطمة الزهراء الحزينة التي بدأت تتبخر كل أحلامها في اللحاق بالجامعة أمام معارضة أخيها فؤاد الذي التحق بالجماعات

---

[1] حميد زناز: قراءة في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام ،الجمهورية يومية وطنية إخبارية www.eldjoumhouria.dz ،ص01

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، مرجع سبق ذكره، ص 7

[3] فيروز رشام ، تشرفت برحيلك، مرجع سبق ذكره، ص135-136.

الإرهابية وأصبح يفرض أهواءه على كل من في البيت، وهنا زاد مصير فاطمة الزهراء في الانحراف عن هدفها بعد أن صار يتلاعب به جبروت أخويها ولم يكن بمقدور والدها أن يدافع عنها كما كان في السابق، فقد كثرت المشاكل والمآسي على حياتها وتضاعفت أشجانها ومعاناتها بعد تزويجها رغما عنها من شخص غريب بأمر من أخوها فؤاد، ورغم كل هذا تقلبت هذا الوضع ولم ترضخ للظروف والهروب مع الرجل الذي أحبته لأنها تربت وسط عائلة محافظة تقدس العادات والتقاليد، بل كانت مقاومة على طريقتها فاحترامها وحبها لأبيها جعلها تتقبل الأمر.

...وترفض الهروب مع حبيبها مع أن في ذلك خلاصها، وبعد ذلك تزوجت من ذلك الوحش الأدمي الذي استغل شبابها نصيحتها ومالها فقد كان يأخذ كل ما تجنيه من وظيفتها في التعليم ويتركها تعيش كمتشردة وعندما تصاب بمرض خبيث يرمي بها للشارع ويأتي بزوجة أخرى بعد أن اشترى من مالها وتعبها بين وسيارة جديدة، ونجد ذلك في الرواية: انتظرت أن يعيد لي دفتر الشيكات والمال، لكنه لم يفعل وحسبته مجرد نسيان بعد يومين ذكرته بالأمر فانفجر في وجهي وما ستفعلين بالمال ستجوبين الشوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها، هذا ثمن أكلك وشريك أم أنك تعيشين مجانا ،[1]ففجأة وجدت فاطمة الزهراء نفسها في الشارع مع أبنائها دون ملجأ, ولا مأوى ولا مال ، لكن هذه المرة قررت الا تعد نفس الخطأ وتعود الى البيت أهلها بعدما مات ابوها واممها، فاتجهت مباشرة الى العاصمة واتصلت بكريمة التي تعرفت اليها في المستشفى وجاءت لأخذها وهنا بدأت حياتها تتغير شيء فشيء ،فقد تطلقت من ناصر وواصلت عملها كمعلمة ثم كتبت قصة حياتها وكل المعاناة التي مرت بها ونشرتها بمساعدة من كريمة وأخذت رواجا واسعا، وتنتهي الرواية باللقاء فاطمة الزهراء حبيبها طارق في لحظة يصعب تفكيك رموزها، ليبقي السؤال المطروح عالقا: هل اللقاء ،حدث فعلا أم هو مجرد حلم ؟

[1] حميد زناز: قراءة في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام ،نفس المرجع السابق، ص02 .

❖ **راوية نادي الصنوبر لربيعة جلطي :**

✓ **التعريف بالروائية والكاتبة ربيعة جلطي**

ربيعة جلطي الزرهوني هي شاعرة وروائية ومترجمة جزائرية، من مواليد 1964 حاصلة على شهادة دكتوراه في الأدب المغاربي الحديث بجامعة حلب بسوريا، وهي حاليا تشغل منصب أستاذة بجامعة وهران.

وتعبر ربيعة من أهم الشاعرات والروائيات في الجزائر، وهي من بين أدباء حيل السبعينيات التي بقيت تكتب وتنشر أعمالها الأدبية، وهي متزوجة من الروائي "أمين الزاوي".

أصدرت العديد من الدواوين كان أولها: تضاريس لوجه غير باريسي وهي عبارة عن مجموعة شعرية صدرت لها سنة 1981، وآخر ما صدر لها:

حديث في السر 2002

من التي في المرأة 2004

نادي الصنوبر وبحار ليس تنام عام 2008

الذرة 2010

وقد صدر لها مؤخرا ديوان شعر بعنوان "النية".

ترجم شعرها إلى الفرنسية الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي في ديوان "وحديث في السر"، أما رشيد بوجدرة فترجم مجموعتها الأخيرة.

✓ **ملخص الرواية**

نادي الصنوبر" الصادرة عن منشورات "الاختلاف" في الجزائر و الدار العربية للعلوم ناشرون في لبنان، عبارة عن نص متعدد الأصوات على ألسنة النساء والرجال، حيث تدور أطوار الرواية عن شخصية محورية "الحاجة عذرا " المرأة التارقية التي تتجلى من خلالها البيئة الصحراوية . و ثقافة التوارق اللغوية والموسيقية و الاجتماعية

صاحبة رائعة "الذروة" عادت هذه المرة لتبحر بالقارئ في عوالم بطولة المرأة التارقية كامرأة طاغية الحضور والجاذبية، جمال "الحاجة عذرا " وصدف الحياة يوصلانها إلى قصر من قصور أحد أمراء الخليج، وهو أحد هواة الصيد في الصحراء، يأتي إلى بلاد توارق الجزائر الممارسة هوايته، فيقع في حب هذه التارقية ليلة طلاقها حين يلمحها و هي ترقص، وهذه إحدى طقوس التوارق، لكن زوجها بالثري العربي لا يدوم طويلاً حيث تفارقا بعد خمس سنوات ارتباطهما فتعود "الحاجة عذرا " لتستقر في مدينة الجزائر العاصمة، وفيها تلتقي بثلاث فتيات من الجيل الجديد من زوخا ، سمية و باية، وتلج عوالمهن على قعدات الشاي وتستحضر معهن عالم التوارق في حنين إلى مسقط الرأس

نادي الصنوبر " تعد الرواية الثانية للأديبة الجزائرية ربيعة جلطي بعد " رواية "الذروة" التي أصدرتها قبل عامين، التي تعد واحدة من أهم الأسماء الأدبية من جيل السبعينات و كتبت في الشعر تضاريس لوجه غير باريسي" ، "أرائك القصب" ، "و حديث في السر" و مجموعة "من التي في المرأة " التي ترجمها رشيد بوجدرة إلى اللغة الفرنسية.[1]

[1] ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، مرجع سيق ذكره .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

دعاء.

إهداء.

شكر وعرفان.

مقدمة .....أ-هـ

الفصل الأول: التشكيل الخارجي للذات الأنثوية

تمهيد: 2

المبحث الأول: التشكيل الخارجي للذات الأنثوية في رواية تشرفت برحيلك. 2

1-العنف وتأثيراته على الشكل الخارجي للجسد:.....3

2-تأثيرات الحب على الشكل الخارجي للأنثى.....6

3-الحجاب ودوره في حجب مفاتن الأنثى: 9

4-استغلال الجسد الأنثوي: 11

5-الأنثى والإنجاب: 14

6-الأنثى والعطب والشعور بالضعف:..... 16

المبحث الثاني: التشكيل الخارجي للذات الأنثوية في رواية نادي الصنوبر. 20

1-جمال الأنثى ومظهرها الجسدي كأداة للتعبير عن هويتها: 20

فهرس المحتويات

2-الجسد الأنثوي كوسيلة للإيصال العاطفي: 22

3-لباس الأنثى كرمز للحرية والتقييد: 24

المبحث الثالث: المقارنة 26

1-النقاط التشابه: 26

2-أوجه الاختلاف: 27

الفصل الثاني: التشكيل الداخلي للذات الأنثوية

تمهيد: 30

المبحث الأول: التشكيل الداخلي للذات الأنثوية في رواية تشرفت برحيلك 30

1-الأنثى المقاومة: 30

3-الأنثى الجريئة: 39

4-لأنثى المستلبة: 43

6-الأنثى الحنونة: 49

7-الأنثى المسترجلة: 51

المبحث الثاني: التشكيل الداخلي للذات الأنثوية في رواية نادي الصنوبر 55

1-الأنثى المتحضرة: 55

2-الأنثى القوية: 56

3-الأنثى الريفية: 58

فهرس المحتويات

4-الأنثى الضعيفة: 59

المبحث الثالث: المقارنة 61

-1النقاط التشابة: 61

-2نقاط الإختلاف: 62

خاتمة 64

قائمة المصادر والمراجع 68

الملاحق.....82

الملخص :

تعالج روايتا " نادي الصنوبر " **لربيعة جلطي** و" تشرفت برحيلك " **لفيروز الرّشام** قضايا المرأة الجزائرية من زوايا مختلفة، تجمع بين البعد الاجتماعي والنفسي والرّمزي .

في " نادي الصنوبر "، تقدّم **ربيعة جلطي** شخصية أنثوية ذات جدور طارقية تسعى للحفاظ على هويتها الثقافية داخل فضاء حضري، مستحضرة رمزية الصحراء كفضاء للحرية الأنثوية والتّوازن، فيما تركّز " تشرفت برحيلك " على تجربة امرأة جزائرية تواجه القمع الذكوري في محيطها العائلي والإجتماعي، حيث يتجسّد العنف المادي والرّمزي في علاقاتها مع شقيقها وزوجها، ما يدفعها للتّمرد والسعي إلى استعادة ذاتها رغم المرض والانكسار.

كلتا الروايتين تسهمان في كشف التحولات النفسية الإجتماعية التّي تمرّ بها المرأة الجزائرية، وتسجلان حضورها الفاعل في السرد العربي المعاصر، من خلال شخصيات نسائية قوية تبحث عن الحرية والاعتراف بالذات .

الكلمات المفتاحية : الذات الأنثوية - الأنثى – التشكيل الداخلي والخارجي - الرواية .

Summary :

The novels « The creation club » by **Rabia Djelti** and « Iwas honored by your departure » by **Fairuz Rasham** address Algerian womem's issues from different persectives, combining social, psychological, and symbolic dimension.

In The creation Club , **Rabia Djelti** presents a female character with limited aspects, a Tuareg within a Tuareg community.

Later, « I was Honored by your Departure » captures the experience of an Algerian women facing male oppression in her notorious environment, where physical and symbolic violence is embodied in her relationship with her brother and husband, driving her to endure and strive to resist everyone despite illness and defeat.

Thogether, the two novels seek to reveal the social changes experienced by Algerian women, marking their active presence in contemporary Arab narratives through powerful cartoon characters about freedom, recognition, and self.

Key words: female self – female – internal and external formation – the novel.